المقتطف

الجزء الخامس من السنة العشرين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٦ الموافق ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٣

ناصر الدين شاه

قضى في غرَّة هذا الشهر (مايو) ملك من اكبر ملوك الارض سنًّا واطولهم حكمًا وابعدهم اسفارًا وهو ناصر الدين شاه ايران الرابع من دولة آل قاجار [1]. وُلد في ٦ صفر سنة ١٢٤٧ (١٧ يوليو سنة ١٨٣١) ولم يكن بكر ابيهِ ولكنهُ أُعطي ولاية العهد لان امهُ اميرة من آل قاجار [2]. ولما توفي ابوهُ سنة ١٨٤٨ كان في تبريز فنودي بهِ شاهنشاه عَلَى سلطنة ايران وذلك في ١٠ سبتمبر من تلك السنة لكنهُ لم يجد السكينة في البلاد ولا رآها طوع امرهِ فاضطر ان يتغلب عَلَى خصومهِ بحد الحسام. قالت جريدة التيمس "وكان البابيون في جملة من نالهُ الضيم من يدهِ فتربَّصوا بهِ فرص المنون من ذلك الحين إِلَى ان اودى بهِ واحد منهم بعد خمسين عامًا". والذي علمناهُ نحن من فضلاء البابيين المقيمين في هذا القطر ان الخارجين منهم على الشاه شرذمة صغيرة مطرودة من جماعتهم مكروهة منهم فلا يؤاخذون بما جنت واما هم فكانوا مقيمين على ولائهِ وسيقيمون عَلَى ولاء ابنهِ. وقد جاءت الاخبار الاخيرة بما يؤيد ذلك وثبت منها ان القاتل ليس منهم

ولما استتب لهُ الملك التفت الى علاقة بلادهِ بالممالك المجاورة لها ومال الى روسيا وقت حرب القرم. ثم زحف على هرات وفتحها ظانًّا ان انكلترا لا تعارضهُ في ذلك وان عارضتهُ فروسيا تنصرهُ عليها. فاخطأ ظنهُ في الامرين واضطرتهُ انكلترا الى اخلاء هرات وذلك سنة ١٨٥٧. ومن ثم رأى ان يصادق انكلترا وروسيا معًا وثبت على صداقتهما كل ايامهِ

(١) اختلف المؤرخون في اصلهم فقال بعضهم انهم من اصل عربي. والمعوَّل عليهِ من تاريخ ايران انهم من المغول من سلالة قراجار نويان احد امراء المغول

(٢) حسب القاعدة المتبعة في دولة قاجار وهي ان تكون ام ولي العهد من بيت الملك

وزار اوربا ثلاث مرات سنة ١٨٧٣ و ١٨٧٨ و ١٨٨٩ ولم يكتفِ بالسياحة والمشاهدة بل امعن النظر في كل ما رآهُ ولا سيما في المعامل الصناعيَّة . وكتب وصف ذلك باللغة الفارسيَّة لكي يطلع اهالي بلادهِ على احوال العمران الاوربي واساليبهِ

قال الاستاذ فمبيري الرحالة اللغوي الشهير " تشرفت بالترجمة لهُ في زيارتهِ الاخيرة لبودابست اياماً كثيرة وكنا اذا اضنانا التعب من كثرة الزيارات والمشاهدات وعدنا نطلب الراحة يدعوني الى غرفتهِ بعد الساعة العاشرة ليلاً لكي اخبرهُ بالتدقيق عمَّا رآهُ في نهارهِ من الاماكن والاشياء وعمَّن التقى بهم من الانام . وكان يكتب كل ما اقولهُ لهُ بالفارسيَّة ويضبط الاعلام بالحروف الافرنجيَّة لكي لا يقع تحريف في كتابتها ولا التباس في لفظها لو اقتصر عَلَى ضبطها بالحروف العربيَّة . واظنهُ جرى عَلَى هذه الخطة في كل الاماكن الَّتي زارها لان كتاب رحلتهِ الاخيرة وهو مكتوب بالفارسيَّة بلغة سلسة ومطبوع بامرهِ في طهران ليس فيهِ عَلَم الاَّ وقد ضبط لفظهُ بالحروف الافرنجيَّة . ويظهر من هٰذَا الكتاب انهُ كان من اكثر الكتَّاب تدقيقاً في وصف ما رآهُ من البلدان والمدن والقصور والحدائق والمتاحف ومن اشدهم حذراً في وصف الذين قابلهم من كبار الانام . فاذا رأى شيئاً لم يرضهِ اغضى عنهُ ولم ينتقدهُ او اشار اليهِ من طرف خفي واذا رأى شيئاً ارضاهُ اطنب في ذكرهِ وجاهر بمدحهِ " كما يتضح من مقابلة الوصف المسهب الذي وصف بهِ مدن انكلترا بالوصف الموجز الذي وصف بهِ مدن روسيا

وقد وصف مقابلة الملكة فكتوريا لهُ في قصر وندسر بما يأتي قال " استقبلتني جلالة الملكة عند اسفل السلم يحيط بها بناتها والسيدات التابعات لها وكانت لابسة ثوباً اسود وفي يدها عصاً سوداء ولم تكن لابسة شيئاً من الحلى . فلما نزلتُ من المركبة تقدمتُ ومددت لها يدي فصافحتني وصعدت بي عَلَى السلم ومررنا في رواق وهو كبير مزدان بالصور البديعة الى ان اتينا غرفة رأيتها منذ ست عشرة سنة فجلسنا فيها وتحدثنا برهةً وشاهدتُ بين الحضور ثلاثة من اهالي الهند يتكلمون الفارسيَّة فقالت لي انها اتت بهم من بلاد الهند لكي يعلّموها لغة أُردو . وحينما نهضتُ اعطتني طاقةً من الزهر وسارت بي الى السلم وحينئذٍ استأذنتُ جلالتها بالانصراف "

ووصف زيارتهُ للملكة في قصر اوسبرن فقال " بلغنا الروض الخاص بالملكة فلم نرَ فيهِ احداً وهو كبير جميل فيهِ اشجار باسقة أُتي بها اليهِ من اميركا وكندا . وسرنا مسافة طويلة الى ان بلغنا القصر وكان حولهُ خيام كثيرة فسألتُ عن سبب نصبها فقيل لي انها

أصبت لامبراطور المانيا فانهُ كان عازماً عَلَى زيارة هٰذَا القصر وهو لا يسعهُ واتباعهُ . ورأيت جلالة الملكة في الباب فتصافحنا ومشينا يداً بيد الى غرفة دخلها معنا امين السلطان ونظيم الدولة (ملكوم خان السفير) وبرنس بتنبرج والبرنسس بيترس والسر تشريفاتي ورأيتُ من جلالة الملكة كل انس وترحيب وبعد برهة جاءت البرنسس بيترس بطبق عليهِ جوئنة صغيرة ففتحتها جلالة الملكة واخرجت منها نشاناً مرصعاً بديع الصنعة فيهِ صورتها فسلمتني اياهُ قائلة اني اعطيكهُ تذكاراً . فاعربت لها عن سروري بهذا التذكار الثمين فعلقتهُ بيدها في عنقي واعطت نشان الحمام لامين السلطان (الصدر الاعظم) "

ولما دخل بلاد فرنسا قال " من الغريب ان فرنسا وانكلترا تختلفان اختلافاً عظيماً مع انهما جارتان يفصلهما بحر ضيق فاذا دخل المرء بلاد فرنسا رأى العادات والاخلاق والازياء واللغة وشكل الرجال والنساء والفلاحين والجنود والجبال والسهول والاشجار كل ذلك يختلف عمَّا هو عليهِ في انكلترا " . وقال في وصف اهالي باريس " اهالي باريس يشبهون الايرانيين خَلقاً وخُلقاً وما رأيتهُ من قوة البنية في انكلترا وروسيا لم ارهُ هنا . وقد قيل ان ايران فرنسا الشرق ولم ارَ صدق هٰذَا القول قبلاً اما الآن فاني اراهُ واسلم بهِ لان كل شيء يشبهُ ايران "

وكان معتدلاً في معيشتهِ مغرماً بالصيد والشعر والموسيقى فكان يربي الاسود ويباهي بها ويخرج في طلب الصيد فيغيب اياماً عديدة ولهُ منظومات كثيرة بعضها من جيد الشعر . وقد جمع اليهِ كثيرين من البارعين في فن الموسيقى واتى ببعضهم من باريس

وكان الحاكم المطلق في كل الشؤون ولكنهُ لم يكن مستبداً برأيهِ ولا متشبثاً باحكامهِ فاذا رأى مظلوماً بادر الى كشف ظلامتهِ . ويقال انهُ من اغنى ملوك الارض وقد اختلف المقدرون في ثمن ما عندهُ من الجواهر والحلي فقال بعضهم انها تساوي خمسة عشر مليوناً واوصلها بعضهم الى خمسين مليوناً ومنها العرش الذي اتى بهِ نادر شاه من دلهي ببلاد الهند

وفي غرة مايو اتى مقام عبد العظيم الحسني للزيارة في الساعة الثانية بعد الظهر وهو عَلَى ساعة من طهران فدنا منهُ رجل اسمهُ ميرزا رضى واطلق عليهِ الرصاص من مسدَّس فاصاب قلبهُ وفاضت روحهُ حالاً فاعيد الى قصرهِ في طهران وأُرسل نعيهُ بالتلغراف الى ابنهِ مظفر الدين ولي العهد وهو والي اذربايجان ونودي بهِ في اليوم التالي شاهنشاه فبعث اليهِ اخوهُ الاكبر ظل السلطان يعزيهِ ويقدم لهُ الطاعة وجاءتهُ تلغرافات التعزية من الملوك والعظماء واعترفت بهِ دول الارض شاهاً عَلَى بلاد ايران

ولقد شمل الحزن على الشاه المتوفى بلاد ايران كلها وأبَنهُ وزيرها الاول تأبيناً بليغاً في الخامس من الشهر . وقام الشاه الجديد من تبريز في الثامن عشر منهُ قاصداً طهران ولعلهُ لا يبلغها قبل اسبوعين او ثلاثة

وكان المغفور لهُ ناصر الدين محبًّا للعلم والعلماء راغباً في ترقية بلادهِ وايراد شعبها موارد السعادة لكن البلاد لم ترتقِ في عهدهِ كما ارتقت بلاد يابان في عهد ملكها الحالي ولا بلاد الروس في عهد بطرس الاكبر ولا بلاد مصر في عهد محمد علي باشا ولا نالت منهُ دستوراً تجري الاحكام بموجبهِ بل بقي الحكم فيها مطلقاً كما كان في عهد اسلافهِ . وغنيٌّ عن البيان ان الملك المطلق اذا كان حكيماً عادلاً باذلاً جهدهُ في اسعاد رعيتهِ مثل جلالة الشاه المتوفى فقد لا تفتقر الرعيَّة في عهدهِ الى دستور وقانون ولكن مَن يكفل ان خلفاءهُ يجرون في خطتهِ وان لم يجروا فمن يكفل لهم ان الرعيَّة لا تنتقض عليهم . فخير لها ولهم ان تكون الاحكام مقيَّدة بدستور وقانون من ان يكونوا مثالاً في الحكمة والعدالة

ويبلغنا ان الرشوة لم تزل ضاربة اطنابها في بلاد ايران والمناصب تباع وتشترى والعلم والصناعة منحطان جدًّا بالنسبة الى ما هما عليهِ في الممالك الاوربيَّة . والايرانيون موصوفون بذكاء العقل وعلو الهمة وتاريخهم يدلُّ على انهم كانوا من نوابغ المشارقة في العلم والصناعة ومنهم اشعر الشعراء واكبر المؤرخين . ولهم الفضل الاكبر على اللغة العربيَّة وابنائها فهم جامعو متن العربيَّة وواضعو علومها وهم مدبرو الملك ومعلمو الصناعات فلو استُخدمت الوسائل اللازمة لترقيتهم الآن ما رأيناهم دون غيرهم من امم الارض

وهذه خمسون سنة ارتقت فيها ممالك اوربا واميركا ارتقاء لم يُعهد لهُ نظير في القرون الخوالي ودعت امم الارض لتشاركها في هذا الارتقاء حتى ان ما استفادهُ الانكليز والفرنسويون والالمانيون والاميركيون من دافي وكاثن وهلمهلتز وهفمن وديماس وبرتلو ومورس واديصن وما بنوهُ على مباحث علمائهم وفلاسفتهم منذ متي عام الى الآن لا يضنون بشيء منهُ عَلَى احد ولو كان من اهالي اواسط اسيا ومجاهل افريقية . فاي نفع كبير جنتهُ بلاد ايران من ذلك كلهِ واي تقدُّم حقيقي تقدمتهُ في هذه الخمسين عاماً

ويظهر لنا ان المغفور لهُ الشاه المتوفَّى كان يرغب في ترقية بلادهِ وجعلها مثل ارقى الممالك الاوربيَّة ولكنهُ لم يطرق السبيل المؤدي الى ذلك . فلو جرى مجرى امبراطور يابان فبعث بكثيرين من الفتيان من بلادهِ إلى اشهر مدارس المانيا وانكلترا واميركا حيث يتعلمون العلوم العالية ويهذَّبون احسن تهذيب — حيث يكتسبون فضائل الاوربيين ولا يتعلمون شيئاً من رذائلهم

لعاد هؤلاء الفتيان الى بلادهم رجالاً اهل علم ودراية وغيرة وطنيَّة ومقدرة على ادارة مهام المملكة واجراء العدالة ونشر التعليم والتهذيب بين ابنائها فلا يمضي عليهم عشرون عاماً حتى يخطوا بها خطوة كبيرة في سبيل العمران ويبقى عليهِ حينئذٍ ان يمنح البلاد دستوراً تتمتع بهِ وقانوناً تجري عليهِ حتى يحكم الرعيَّة بعقول عقلائها لا بارادتهِ الخاصة . فان المرء مهما كان حكيماً لا يقتصر على رأيهِ في ادارة بيتهِ فما يكون شأنهُ في ادارة سلطنة واسعة الاطراف . فلو جرى جلالة الشاه على الخطة ألَّتي ذكرناها لارتقت بلادهُ في عهدهِ كما ارتقت بلاد يابان عَلَى الاقل وبلغت الشأو الذي كان يتمناهُ لها

وعسى ان يكون نصيب تلك البلاد في عهد خلفهِ مظفر الدين شاه اوفى من نصيبها في عهدهِ فيجري جلالتهُ على الخطة التي يحكم بصحتها العقل ويؤيدها النقل وهي اخذ العلم عن اربابهِ وبثهُ في البلاد كلها وإشراك عقلاء الامة في شؤُونها والاعتماد عليهم في ادارتها فانهُ اذا فعل ذلك لم يمضِ على بلاد ايران عشرون عاماً حتى تصير من الطبقة الاولى بين ممالك الشرق ويرتع اهلوها في بحبوحة الراحة والامن

ايطاليا والحبشة

لم تكد دول اوربا تخرج من مؤتمر برلين حتى طمحت ابصارها إِلَى افريقية ولم تشأ ايطاليا ان تتأخر عن غيرها في هٰذَا المضمار فابتاعت اصاب من سلطان دنيكلي لخزن الفحم لسفنها عَلَى شاطئ البحر الاحمر شمالي بوغاز باب المندب ثم بعثت الف جندي إِلَى تلك البلاد لقصاص الذين قتلوا بعضاً من رجالها فاحتلوا مصوَّع ولمَّا لم يجدوا القتلة اخذوا يوغلون في بلاد الحبشة رويداً رويداً . فارسل اليهم النجاشي يوحنا قائداً من قوادهِ لطردهم من بلادهِ فالتقى بهم سنة ١٨٨٧ واثخن فيهم وكانوا خمس مئة محارب فلم ينجُ منهم الَّا بعض الجرحى عادوا إِلَى مصوَّع واخبروا بما جرى لهم . لكنَّ ايطاليا لم تفشل ولم ترجع عن عزمها فعبأَت الجنود وبعثت بهم إِلَى بلاد الاحباش

ونشبت الحرب حينئذٍ بين الملك يوحنا والدراويش فتغلب عليهم اولاً واستاق سباياهم ثم اصابتهُ رصاصة قضت عليهِ فظن الايطاليون ان قد خلا لهم الجو ومهدت السبل لامتلاك بلاد الحبشة وكانوا يثقون بالامير منلك امير شوى وهي بلاد واسعة جنوبي بلاد الحبشة لانهُ احسن إِلَى روادهم فشدُّوا ازرهُ واعترفوا بهِ ملكاً عَلَى بلاد الحبشة واهدوا اليهِ عشرة

آلاف بندقيَّة وكثيرًا من الميرة وعقدوا معهُ معاهدة مؤدَّى البند السابع عشر منها حسب الترجمة الايطاليَّة ان يكون تحت حماية ايطاليا ولا يخابر الدول الاجنبيَّة الَّا بواسطتها . ولما بلغ منلك مؤدَّى هٰذَا البند انكرهُ هو وزوجتهُ توتي وعدَّاهُ اعتداء عليهما وحطة من شأنهما. وكان منلك قد بعث احد امرائهِ واسمهُ الراس مكونن الى ايطاليا سفيرًا فاسترجعهُ ولامهُ عَلَى تساهلهِ للايطاليين وقال ان غاية ما قصدهُ من مخالفتهِ لايطاليا ان يمكنهُ الاعتماد عليها في مخابرتهِ مع الدول ففسر الايطاليون كلمة " يمكنهُ " بكلمة " يلزمهُ " . واراد الراس مكونن ان يخفف الامر عَلَى منلك فقالت لهُ الملكة توتي ان الايطاليين قد رشوك حتى فعلت ما فعلت ثم قالت للجنرال انطونلي الايطالي ان دولتك قد ارسلت الصورة ألَتي



منلك ملك شوى وامبراطور الحبشة

تريدها من هذه المعاهدة الى الدول الاوربيَّة ونحن فعلنا مثلها . وعبثًا تحاولون ان نكون تحت حمايتكم لاننا لا نسلم بذلك ولا نرغب فيهِ

اما الصورة التي ارسلها منلك فيقول فيها ان البند السابع عشر من معاهدة اشيالي حُذِف وجلالة نجاشي الحبشة لا يعد باعطاء شيء من بلادهِ ولا يرتبط بمعاهدات ولا يقبل حماية احد ايًّا كان . ثم ابى ان يتوَّج في مدينة ايوم لان الايطاليين كانوا فيها

ويقول الايطاليون ان فرنسا وروسيا حثتا منلك عَلَى مناوأتهم . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في انهُ اخذ من ذلك الحين يعبئُ الجنود ويبتاع البنادق والمدافع . فاجتمع تحت رايتهِ سبعون الف محارب

وفيما كانت المناقشة دائرة عَلَى معاهدة أُشيالي سقطت وزارة كرسبي في ايطاليا وقامت وزارة روديني واعضاؤُها يكرهون الايغال في افريقية و يتوخون الاقتصاد في النفقات الحربيَّة . فبعثوا لجنة تحقيق الى املاكهم في افريقية وكانوا قد اطلقوا عليها اسم ارتريا فلم تجد فيها ما يقابَل بالنفقات الكثيرة ألَّتي أُنفقت عليها فاستُدعي الجنرال غندلفي وأُرسل الكولونل باراتيري بدلاً منهُ وهو جذوة من نار غاريبلدي وكاتب من كبار الكتَّاب فحارب الدراويش وقهرهم واصلح شؤُون المستعمرة الايطاليَّة من كل وجه . وكان الجنرال بلداسارا والجنرال غندلفي قد سعيا في تجنيد الجنود من الافريقيين ولم يفلحا لترفُّعهما هما وضباطهما عن الجند اما هو فافلح في هٰذَا السبيل لانهُ عاش مع الجنود كانهُ واحد منهم . ونفقة الجندي الافريقي ٦٥٣ فرنكاً في السنة ونفقة الجندي الايطالي ١٠٢٥ فرنكاً



توتي ملكة شوى وامبراطورة الحبشة

وعاد كرسبي إِلَى الوزارة في دسمبر سنة ١٨٩٣ فاقرَّ عَلَى فتح كسلا فهاجمها براتيري في اواسط سنة ١٨٩٤ وفتحها بعد ان اثخن في الدراويش . وكان منلك مشغولاً حينئذٍ بالغزو فلما عاد من غزواته اتاهُ رؤَساء بلاده وحثوهُ عَلَى محاربة الايطاليين خوفاً من ان امتلاكهم لكسلا يسهل عليهم امتلاك بلاد الحبشة كلها ويقال ان راس منغاشيا علَّق حجرًا في عنقهِ علامة الطاعة وجاء منلك وطلب منهُ ان يملكهُ على بلاد التغرة فقال لهُ " اتكون ملكاً بلا مملكة اذهب واطرد الايطاليين من البلاد اولاً ثم ننظر في امرك "

والاحباش مسيحيون اعتنقوا الديانة المسيحيَّة منذ القرن الرابع وهم تابعون للبطريرك

الاسكندري بطريرك الكنيسة القبطيَّة الارثوذكيَّة فهم من حيث المذهب مسالمون للايطاليين ويقال ان اسقفهم بذل جهدهُ في اقناع رأس منغاشيا ليعدل عن مناوأة الايطاليين فلم يفلح واخيرًا التقت جنود رأس منغاشيا ورأس الولا وعددها اثنا عشر الف مقاتل بجنود الايطاليين وهي ٣٨٠٠ وكلهم من الافريقيين ما عدا ٦٥ ضابطًا و٤٢ جنديًّا ايطاليًّا فدارت الدائرة على الاحباش وقتل منهم خلق كثير وكان ذلك في اوائل سنة ١٨٩٥ فوسع الايطاليون املاكهم من ذلك الحين وضموا اليها بلاد التغرة واغامي وبنوا الحصون فيهما. وبعث رأس منغاشيا ورأس مكونن الى الايطاليين يطلبان الصلح ولكن لم ينتهِ شهر نوفمبر سنة ١٨٩٥ حتى جاهرا بعزمهما على الالتحاق بمنلك والقيام معهُ على الايطاليين. ولم يمضِ الَّا ايام قليلة قد اقبلت جنود شوى واحاط عشرون الفًا منها بجنود الجنرال توسلي وعددها ٢٤٠٠ فلم يسلم منها سوى ثلثمئة وقُتل توسلي ايضًا فدفنهُ رأس مكونين مع سائر الضباط الايطاليين بالاكرام العسكري اللائق بمقامهم ويقال انهُ قتل من الاحباش حينئذٍ اربعة آلاف مقاتل

ثم اقبل منلك نفسهُ بجنودهِ فبلغ عدد الاحباش سبعين الف مقاتل شاكي السلاح. وكان الف وخمس مئة من عساكر الايطاليين قد تحصنوا في حصن مكلا فنكلت قنابلهم بالاحباش الى ان فرغ ماؤُهم فعرض عليهم منلك ان يسلموهُ الحصن وهو يردهم الى ادغرات سالمين بشرط ان الجنود الايطاليَّة لا تحارب جنود الاحباش في سيرها الى عدوة ففعلوا وسار منلك بجنودهِ من بلاد لا طعام لهم فيها الى بلاد كثيرة الخير والمير. وجرت المخابرة حينئذٍ في شروط الصلح واصرَّ منلك على حذف البند السابع عشر من معاهدة أُشيالي وعلى رجوع الايطاليين الى تخومهم الاولى فلم يقبل كرسبي بذلك. ورأى رؤَساء الاحباش الذين كانوا موالين للايطاليين ان النصر قد عقد للنجاشي منلك فانحازوا اليهِ وامسى براتيري تحيط بهِ الاعداء من كل ناحية فجمع مجلسًا حربيًّا فرَّ قرارهُ على مناجزة الاحباش وتفرق قوادهُ واخطأَ الجنرال البرتوني المكان الذي أُرسل اليهِ لوجود مكانين باسم واحد فابعد كثيرًا واحاط بهِ الاحباش فتغلبوا عليهِ وتبعهُ الجنرال دابورميدا فاحاط بهِ الاحباش قبل ان يصل الجنرال اريموندي لنجدتهِ لوعورة المسالك فدارت الدائرة على الايطاليين وخسروا نحو عشرة آلاف بين قتيل وجريح

ولما بلغت اخبار هذه الواقعة ايطاليا مادت لها البلاد وخيف من الثورة وسقطت وزارة كرسبي وخلفتها وزارة روديني واضطر الايطاليون ان يعودوا إِلى تخومهم القديمة

تجد خريطة بلاد الحبشة واسماء اكثر الاماكن المذكورة في هذه المقالة في الخريطة ألتي في صدر هذا الجزء

الماء والكوليرا

لحضرة العالم الفاضل الدكتور ماريا

(تابع ما قبله)

رأى بعض الاطباء القاطنين في الهند ان متوسط الوفيات السنوي بالكوليرا في كلكوتا اخذ في التناقص من سنة ١٨٦٩ وقتما صار السكان يشربون ماء نقيًا .رشحًا مجرورًا اليهم من مكان طاهر لا يقع فيهِ فساد . فبعد ان كان المتوسط السنوي ٤٣٨٨ كما كان من سنة ١٨٦٥ إلى سنة ١٨٦٦ صار ١٤٨٨ من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٨٨٤ اي ثلث ما كان عليهِ اولاً . اما ضواحي المدينة فلم ينقص متوسط وفياتها في هذه المدة لعدم اصلاح الماء المعد لشرب سكانها. ثم زيد الاصلاح في ماء المدينة فهبط ايضًا متوسط وفياتها على اثر هذه الزيادة وصار ١٠٢١ سنة ١٨٩٢ وفي اثناء ذلك اصلح ماء الضواحي ايضًا فنقص فيها متوسط الوفيات حتى انهُ لم يتجاوز ٧٦٢ سنة ١٨٩٢ ولم يزد هذا العدد في ما وليها من السنين

ومن الامور الحرية بالذكر ان هنود كلكوتا يسكنون بيوتًا حقيرة بل اكواخًا مقسومة إلى مجاميع كل مجموع منها يحيط بمنخفض من الارض يحفرهُ الهنود قصد اعلاء التربة التي يبنون عليها اكواخهم فلا تلبث تلك الحفرة حتى تمتلئ ماء ينحدر اليها من بين الاكواخ بعد ان يكون قد جرف معهُ كل الفضول والمبرزات والاوساخ وهو الماء الوحيد المستعمل عندهم في الحاجات البيتيَّة من مثل الشرب والاغتسال فلا عجب من تأثيرهِ العظيم في افشاء المرض بينهم ايام انتشار الوباء . وقد عدَّ الدكتور كوخ ٢٤ حادثة كوليرا حدثت من بدء يناير (ك ٢) الى منتصف فبراير (شباط) في ثمانية عشر كوخًا مجموعة حول حفرة من تلك الحفر ولا يخفى انهُ اكتشف باشلس الكوليرا اولاً في ماء احدى هذه الحفر كما يعلم من تاريخ هذا الاكتشاف [1]

اما تحقيقاتهُ في القطر المصري فلم تكن اقل فائدة من تحقيقاتهِ في الهند وقد ابان جليًا ان المدينة الوحيدة المصريَّة التي وُقيت تقريبًا من شرّ الكوليرا في وافدة سنة ١٨٨٣ هي الاسكندريَّة لان ماءها كان يرشح قبل توزيعهِ على بيوتها وبهذه الوسيلة قلَّت الوفيات فيها فكانت خمس ما كانت عليهِ في الوافدة التي قبلها ولم تتجاوز في تلك السنة ٩١٩

(١) المقتطف . انظر تفصيل ذلك في الجزء الثاني من المجلد التاسع (نوفمبر ١٨٨٤)

مع انها بلغت ٤٠١٨ سنة ١٨٦٥

وكان في بولاق بالقرب من القاهرة مطحنة فرنسويَّة فيها اثنان وثمانون عاملاً أُمروا وقتئذٍ بشرب الماء مصفًّى فسلموا من الوباء الاَّ ثلاثة منهم لم يعبأُوا بهذه الواسطة الواقية فمات منهم اثنان[1]

وهناك ترعة يقال لها ترعة الاسماعيليَّة تشرب منها البلدان الواقعة عَلَى ضفة ترعة السويس وهي تقسم عند مدينة الاسمعيليَّة إلَى فرعين احدهما يذهب إلَى بورت سعيد والآخر الى السويس اما الفرع الجاري الى بورت سعيد فمجرور اليها من قبل وصول الترعة الى الاسمعليَّة في انابيب من الحديد المصبوب والجاري الى السويس مجرور في قناة بسيطة مكشوفة للهواء. فبعد ان فشت الكوليرا في الاسمعيليَّة وقتلت من سكانها ١٦٨ من كل الف انتشرت في بورت سعيد والسويس ولما كان ماء السويس عرضة للاختلاط بالقاذورات عَلَى طول مسافة الترعة مات فيها ٤٧ من كل الف من السكان ولم يمت في بورت سعيد الاَّ ٠٫٤٦ من الالف

وسنة ١٨٩٢ فشت الكوليرا في همبرج والتونا ووندزبك وهي ثلاث مدن المانيَّة كل منها محاذية للاخرى كانها مدينة واحدة وكلها متشابهة الاَّ من حيث الماء الموزع عليها فسكان وندزبك يشربون ماء نقيًّا مجرورًا اليهم من بحيرة طاهرة خالية من كل فساد وسكان همبرج يتناولون ماءهم من نهر الالب قبل وصوله الى المدينة ولكنهم يشربونهُ بلا ترشيح اما سكان التونا فيتناولونهُ ايضًا من الالب بعد مروره في همبرج ولكنهم يشربونهُ مرشحًا وبناء عَلَى ذلك فعلت الكوليرا في همبورج فعلاً منكرًا واماتت منها خلقًا كثيرًا ولم تصب في وندزبك والتونا الاَّ نفرًا قليلاً واكثرهم ممن جاءوا اليهما من همبرج ايام الوباء. ومن الغريب ان الفرق بين الوفيات كان شديد الوضوح في الاحياء الَّتي عند الحدود الفاصلة بين همبرج والتونا لان الوباء انتشر انتشارًا عجيبًا في الاولى وامتد فيها حتى حدود التونا ولم يتجاوزها مع ان احوال البيوت الَّتي عَلَى جانبي تلك الحدود من المدينتين هي واحدة من حيث التربة والمساكن والمراحيض وبواليعها. واغرب من هذَا ان فريقًا كبيرًا من العملة كانوا يسكنون في ضواحي همبرج على مقربة من الحدود ولكنهم يشربون ماء مجرورًا اليهم من التونا فلما فشت الكوليرا في المدينة وجعلت تفتك بالمئات من مجاوريهم لم ينلهم منها ادنى ضرر لان ماءهم كان نقيًّا خاليًا من الشوائب المرضية . وقد قال كوخ في هذَا الصدد ما مؤداهُ : اي تجربة اوفى بيانًا واكثر اثباتًا لتأثير الماء في انتشار الكوليرا من التجربة

(١) المقتطف . تجد تفصيل ذلك في الصفحة ٣٤٨ من المجلد التاسع من المقتطف

العظيمة ألتي حدثت في همبورج والتونا فهناك شعبان يقطنان مدينتين متحاذيتين متماثلتين في سائر الوجوه الأ في طريقة توزيع الماء عليهما . احدهما وهو الذي يشرب من ماء نهر الب قبل ترشيحهِ نكب بالكوليرا نكبة هائلة والآخر وهو الذي يشربهُ مرشحاً لم يؤثر فيهِ الوباء الأ تأثيراً طفيفاً . ومما يزيد الامر وضوحاً ان ماء همبرج مجرور اليها من النهر قبلما يفسد كثيراً وماء التونا مجرور اليها من النهر بعد حلول الفساد فيهِ من اختلاطهِ بمبرزات قوم لا يقلون عن ثمانماية الف نفس فلولا الترشيح لوجب ان تكون وفيات التونا اكثر عدداً من وفيات همبورج بالنظر الى شدة فساد الماء في الاولى وقلة فسادهِ في الثانية

ومن اسهل الامور على البكتريولوجي ادراك السبب الباعث على حصر الكوليرا في الاماكن الموزع عليها ماء همبورج فهو يعلم ان باشلس الكوليرا الذي افسد ذلك الماء وصل اليهِ اما من سدود النهر واما من مبرزات الموبوئين الذين كانوا عَلَى ظهر السفن الراسية في الالب وان الوباء انتشر بين الذين كانوا يشربون ذلك الماء الفاسد بدليل ان مدينة وندزبك سلمت منهُ تماماً لان سكانها يشربون ماء نقياً مرشحاً اميناً من الاختلاط بفضول البشر ومبرزاتهم . وان التونا وقيت منهُ ايضاً لان سكانها يشربون ماء قذراً في الاصل ولكنهُ صار صالحاً بالترشيح لان هذه الوسيلة الصحيَّة تجرّد الماء من كل انواع البكتيريا اذا اجريت عَلَى طريقة علميَّة

هٰذَا بعض ما جاء بهِ كوخ من التحقيقات الكثيرة ألتي وصل اليها بعد اكتشافهِ باشلس الكوليرا وقد ذكر تحقيقات اخرى في ما يتعلَّق بالطرق العلميَّة المعوَّل عليها في ترشيح الماء ضربنا عنها صفحاً لئلاَّ يتسع بنا المجال فتضيق هذه المقالة عن ذكر بعض المراقبات التي راقبها غيرهُ من علماء هٰذَا العصر الذين اجمعوا عَلَى ان الماء هو الحامل الحقيقي لباشلس الكوليرا

واحسن ما ورد في هٰذَا الباب تاريخ الوافدة ألتي فشت في ضواحي باريس سنة ١٨٩٣ وكان الداعي لانتشارها في ذاك الحين ماء نهر السين الذي يخترق المدينة ويمتزج باقذارها المنصبة اليهِ من بواليعها المشهورة . ففي نيسان من تلك السنة ظهرت الكوليرا دفعة واحدة في كل الضواحي ألتي تستقي ماءها من النهر بعد مرورهِ في باريس وكانت الوفيات فيها تزداد بازدياد البعد عن المدينة اي بازدياد عدد البواليع المنصبة إِلَى النهر وقد قسموا تلك الضواحي وقتئذٍ إِلَى ثلاث مناطق الاولى وهي الاقرب إِلَى المدينة تتناول ماءها من النهر عند سورازن حيثما يكون الماء قليل الفساد ولذلك كانت الوفيات فيها ١٥,٦ من كل ١٠٠٠٠ من السكان والثانية تستقي من النهر عند سنت دانيس بعد ان تنصب اليهِ القاذورات من البواليع الصغيرة

والبالوعة الجامعة الكبيرة فكانت وفياتها ٣٦٫٤ من ١٠٠٠٠ من السكان والثالثة تستقي من النهر بعد ان تنصب اليهِ القاذورات من كل بواليع المدينة وخصوصاً بواليع الاحياء الشماليَّة الشرقيَّة وبذلك كانت وفياتها اكثر من وفيات كل الضواحي وقد بلغت ٩٢٫٢ من كل ١٠٠٠٠ من السكان

اما سنت دانيس السابق ذكرها فقسم من سكانها يشربون ماء ارتوازيًّا والقسم الآخر ماء السين ولذلك اصيب من الاولين ١٠٫٧ من كل ١٠٠٠٠ من السكان لان ماءهم كان قليل الفساد واصيب الآخرين ٥٦ من كل ١٠٠٠٠ لان ماءهم كان غير نقي

وحدث في تلك السنة ان فرقة من الجيش الفرنسوي تركت مدينة نيس في الخامس من سبتمبر متمتعة باحسن ما يكون من الصحة ووصلت الى مدينة بارم في التاسع منهُ بعد ما اصيبت بالكوليرا في اثناء الطريق وحلت في القسم الشرقي منها وجعلت تستقي ماءها من بئر هناك محفورة جديدًا وتلقي مبرزاتها عَلَى مقربة منها ثم سافرت في الثالث عشر من الشهر وفي ليلة سفرها ثار نوءٌ شديد تبعهُ مطر غزير وكان الماء ينصب الى البئر ممزوجًا بالمبرزات الملقاة عَلَى جوانبها وفي اليوم الثاني ظهرت الكوليرا بين السكان الذين كانوا يشربون من ماء تلك البئر

هذه هي بعض الشواهد الواردة في سبيل تحقيق علاقة الكوليرا بالماء اقتطفتها من مقالات كثيرة مدرجة في بعض المجلات الطبيَّة وهي جزءٌ من كثير ممَّا ورد عن اكابر العلماء سواءٌ في الممالك التي اسلفنا من ذكرها او في غيرها من الاصقاع المتمدنة مثل روسيا والنمسا وايطاليا وهولندا وبلجكا . ومن تأمل في فحوى المراقبات الحديثة منها التي جرت عَلَى اثر اكتشاف باشلس الكوليرا لم يرَ لها فضلاً كبيرًا عَلَى التحقيقات القديمة التي وصل اليها بعض الاطباء في بداية النصف الثاني من هذا القرن قبل ان عُرف تأثير البكتيريا في احداث الامراض. اليس التعليل عن انتشار الكوليرا سنة ١٨٩٢ بين الذين يشربون من ماء همبرج شبيهًا بالتعليل من ظهورهِ سنة ١٨٦٦ بين الذين كانوا يشربون من ماء الشركة الانكليزيَّة المسماة ايست لندن او ليس الجرَّاح سنو اول من قال ان ماء الشرب النقي اذا اختلط بوجه من الوجوه بماء قذر متضمن سم الكوليرا يصير ذريعةً كبرى لانتشار الوباء بين شاربيهِ وان بعض الناس يسلمون من شر العلة ولو كانوا عائشين في محل موبوءٍ لامتناعهم عن شرب الماء الذي يشربهُ الموبوؤون

ولا يخفى انَّا اقتصرنا فيما سلف على ذكر الامثلة الَّتي كان الناس فيها يتناولون الماء

الفاسد شرباً فقط وهي الحال الاكثر وقوعاً من سائر الاحوال على ان الماء الفاسد يكون ضارًّا على جملة وجوه كما اذا استعمل لغسل ادوات المطبخ والخضر وخصوصاً البقول المستعملة للسلطات بماء متضمن جراثيم الكوليرا ولغسل الاطعمة ألتي لا تعالج جيداً بالطبخ . ذكر الجراح سنو ان روّاساً (بائع رؤُوس الماشية) من نيوبورت في انكلترا توفي بالكوليرا وبيع يوم وفاتهِ في كار يسبرون (مدينة مجاورة لنيوبورت وسليمة من الكوليرا) بعض ارجل غنم غسلها قبل وفاتهِ وهيأها للبيع فتوفي ستة من الذين اشتروها وكانوا احد عشر لان هؤُلاء الستة اكلوها نيةً واصيب واحد ولم يمت لانهُ اكلها مقلوة وسلم الباقون لانهم اكلوها منضجة بالطبخ . ومن المعروف ان الاطعمة اذا عولجت بالقلي تبقى اقسامها المركزيَّة بعيدة عن الحرارة اللازمة لقتل المكروبات

قيل ان اللبن (الحليب) يصلح ان يكون حاملاً لمكروب الكوليرا وعلى ذلك ادلة كثيرة وامثلة وفيرة ولكن يشترط فيهِ حتى يكون ضارًّا ان يمزج بماء فاسد متضمن جراثيم العلة سواء استعمل الماء لغسل الآنية التي يوضع فيها اللبن او اضيف اليهِ على سبيل الغش . ذكر الدكتور سيمسن الحادثة الآتية قال : في ٢٤ فبراير (شباط) سنة ١٨٨٧ رست في ميناء كلكوتا سفينة آتية من همبرج وكانت صحة نوتيتها وتلامذتها حسنة ولم يكن اثر للكوليرا في سائر مستشفيات المدينة وفي ٢٦ منهُ نزل النوتية وعددهم ٢٤ نوتيًّا الى البر وتفرقوا في انحاء المدينة ولم يمضِ عليهم عشرة ايام حتى اصيب منهم اربعة بالاسهال وفي ٩ مارس (اذار) اصيب واحد منهم بالكوليرا وفي ١٠ منهُ اصيب اربعة ايضاً بالكوليرا وواحد بالاسهال وفي ١١ منهُ لم يصب احد . وقد لوحظ في ذلك امران مهمان احدهما ان الكوليرا لم تصب احداً من النوتية الاَّ بعد عشرة ايام من وصولهم الى كلكوتا وثانيهما ان الذين مرضوا بها اصيبوا دفعة واحدة ثم انتهت تلك الوافدة ايضاً دفعة واحدة وفي يوم واحد وكل ذلك شبيه بما يحدث في وافدات الكوليرا الموقوف انتشارها على تأثير الماء

وبعد البحث والتفتيش علم الدكتور سيمسن ان النوتية لم يخالطوا موبوءًا اثناء تجولهم في المدينة ولم يكن اثر للكوليرا في السفن الاربع والعشرين الراسية بجوار سفينة همبرج وان الماء الذي كان يشربهُ النوتية كان نقيًّا مجلوباً معهم من همبرج وماء كلكوتا نقي ايضاً لا يتضمن شيئاً من ميكروبات الكوليرا غير انهُ اعاد البحث فثبت لهُ ان بعضاً من اولئك النوتية شرب لبناً مستحضراً من احد تلك المجاميع التي ذكرناها فيما تقدم وكان قد اصيب احد سكانهِ بالكوليرا ثم تلت هذهِ الاصابة اربع اصابات اخرى والقيت المبرزات في جوار الحفرة التي

يجتمع فيها ماء الشرب فلا يبعد ان يكون اللبن الذي شربهُ النوتية ممزوجاً بذاك الماء المتضمن عدداً وافراً من جراثيم الكوليرا

وقيل ايضاً ان الماء الذي فيهِ ميكروب الكوليرا يكون ضارًّا اذا استعمل للاغتسال فاذا ثبت ذلك كان ضررهُ موقوفاً على دخول شيء منهُ الى باطن الجسم على طرق القناة الهضمية وحكمهُ اذ ذاك حكم الماء المستعمل شرباً وبناء عليهِ يجب على المغتسلين بالماء البارد ايام انتشار الوباء ان يعوّلوا في الاغتسال على الماء المطهر بالترشيح او الاغلاء فان لم يكن الماء نقياً طاهراً وجب عليهم الاحتراس من دخول شيء منهُ الى افواههم حذراً من عواقبهِ الوخيمة

وخلاصة ما ذكرناهُ في هذه المقالة ان للماء تأثيراً كبيراً في نشر الكوليرا اذا كانت جراثيمها فيهِ وهذه الجراثيم لا تتولد فيهِ تولُّداً بل تأتيهِ من امتزاجهِ ببرزات المصابين بها وهو في هذه الحالة لا يكون ضارًّا الَّا اذا دخل اجساد الاصحاء عن طريق القناة الهضمية سواء استعمل شرباً او غُسلت بهِ الاطعمة وآنية الطعام او مزج باللبن وما اشبه مما يؤْكل عادةً بلا طبخ. وان هذه التحقيقات عُلمت من بداية النصف الثاني من هذا القرن قبل ان اكتُشف تأثير البكتيريا في احداث الامراض. على ان علم البكتيريا اظهر الاسباب الحقيقية الموقوف عليها انتشار الكوليرا بواسطة الماء وحمل الاطباء في كل صقع وناد على الاعتقاد بمذهب سنو وبُد وتنزيلهِ منزلة الحقائق الراهنة الَّتي صار لها اليوم شأن كبير في علم مداراة الصحة والوقاية من الامراض الوافدة وخصوصاً من الكوليرا . ولو عوَّلت الحكومات المتمدنة سابقاً على القوانين الصحيَّة المرعيَّة في هذه الايام في ما يتعلق بالماء من جهة ترشيحهِ وتطهيرهِ لتخلصت من شر هذا الداء كما تخلصت انكلترا منهُ منذ اعتمدت على تحقيقات سنو . وكيف كان الحال فلا ريب انها اقرَّت اخيراً ببعض هذا المذهب اتكالاً على التحقيقات المقتبسة من درس طبائع باشلس الكوليرا واخذت كل مدينة من مدن تلك الممالك تسعى جهدها في الحصول على ماء نقي خالٍ من الشوائب المرضيَّة . وجمهور العلماء على اتفاق تام ان مراعاة هذه القوانين ستغني العالم عن اتخاذ المحاجر الصحيَّة الَّتي ما زالت تقام حتى هذه الايام صدًّا لهجات الكوليرا. فعسى نقتدي باولئك الشعوب ونجاريهم في هذا المضمار ونتخلص من اثقال الكورنتينات وخصوصاً النطق الصحيَّة البريَّة الَّتي قلما نتج عنها حسنة تشكر او فائدة تذكر

الفضيلة

خطبة لحضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني تلاها في بيروت بطلب جمعية يد المساعدة في ٢٧ مارس

استهل خطابي بحمد الله تعالى عداد نعمهِ واجهر بالدعاء المفروض لحضرة سيدنا ومولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان واثني الثناء الجميل عَلَى ربات الفضل رئيسة جمعيَّة يد المساعدة واعضائها الفاضلات الكرائم اللواتي دفع بهنَّ حب الانسانيَّة ونصرة ضعاف الحال الى اغاثة الملهوف باطعام الجياع وكسي العراة وايواء المعوزين الذين اقعدهم الدهر عن الكسب فانقطعت عنهم موارد الرزق واصبحوا عالةً عَلَى اهل البر

فيا لله ما اسمى وما اشرف من غايةٍ نبيلة حملت كرائم السيدات على تخفيف ويل بني الانسان فعقدنَ هذه الجمعيَّة استدراراً الاحسان من اكف الاسخياء وامرنني وهنَّ المطاعات ان اقف في بهرة هذا النادي الجليل خطيباً والقينَ اليَّ اختيار الموضوع ففكرت في الامر ملياً وما رأيت قولاً اوقع في النفس وادنى الى مراعاة التنظير بين الغاية السامية التي تتوخاها ربات الاحسان والعمل الذي امرنني ان اقوم بهِ من الفضيلة اذ هي حلية هاتيك الكرائم وغاية اعمالهنَّ ومنتهى مقاصدهن النبيلة بل هي واسطة عقد هذا المحفل الجليل المنتظم فيهِ فرائد البشر من كل عالمٍ نحرير وكاتبةٍ نبيلة وسريّ عظيم وسيدةٍ شريفة

فالفضيلة يا سادتي كلمة اشتقَّ معناها في اللغات العربيَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة من اصول يشتق منها معنى الكمال والسمو ويُراد بها عند الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين قوى النفس السالكة بالانسان في مناهج الخير. على ان الحكماء المتكلمين في خصائصها قد اكثروا من حدها ووصفها وتفننوا بمديحها وتشعبت اقوالهم عنها حتى اوشكوا ان لا يكون لهم فيها حدٌّ جامع مانع. وحسبنا برهاناً ما نرى من تباين اقوالهم عنها منذ بدء الفلسفة الى اليوم . قال فيثاغورس ان الكمال لله تعالى وان عقلاء البشر يتخذونهُ ولكنهم لا يدركون تمام الحكمة وانما يتصلون الى محبتها وهي الفلسفة وان في الانسان روحين حيوانيَّة مركزها القلب وادبيَّة مركزها الدماغ والثانية افضل من الاولى واسمى ومن نتاجها الرزانة والعفاف والصدق والعدل والحب والصداقة. وزعم هيراكليتوس ان فائدة البشر ليست في ملذاتهم ولكنها في سعادتهم وان عليهم ان يتحلوا بالعفة والجسارة والرجاء وان يجتنبوا الضلال

اما سقراط شيخ حكماء اليونان فقد فصل بين الخير والشر وعلَّم بسموّ قدر الواجبات

ولكنهُ لم يحدّد الفضيلة بل حبب الى تلامذتهِ ان يعرفوا حب الله والعدل والصدق والحكمة والشجاعة والعفاف

وزعم كنفوشيوس فيلسوف الصين ان الفضيلة قائمة بمعرفة الذات وبالاعتدال

وقال بعض الحكماء انها ميل النفس وارتياحها. وذهب آخر الى انها الجهد الذي نعانيهِ في انفسنا لافادة القريب مرضاةً للباري تعالى . وزعم غير هؤلاء انها ناموس الطبيعة في النفس. وقال بعضهم انها القوى ألَّتي تعمل لمعرفة الحق او للصلاح . ومما ذهب اليهِ سقراط ايضاً وتابعهُ فيهِ كانون فيلسوف الرومان ان الاعمال الجيدة لا تبلغ مكانها من السمو الَّا اذا صدرت عن الفضيلة. وكأَنَّ في هذا القول شيئاً من فلسفة الرواقيين الذين قالوا ان الفضيلة هي كمال العقل

هذه هي الفضيلة ألَّتي حام حول وصفها الفلاسفة والعلماء والشعراء والخطباء منذ الوف من السنين بل هي ألَّتي تمثلت من قبل للذين سادوا وشادوا في بلاد النيل فعظموها وعبدوها وبنوا لها الهياكل العظام الباقية آثارها حتى اليوم بهجةً للناظرين ودهشةً للباحثين. وهي هي التي تزاءت لامم النابغة عَلَى ضفاف دجلة والفرات فشادوا لها الهياكل طباقاً ولم تزل انقاضها حيرةً للناقبين . بل هي هي التي دان اليوناني لسمو قدرها فحنى لها الهام خشوعاً في اكربولهِ الباهر وهي هي التي عنى الروماني فسجد لها خضوعاً في كابيتولهِ الفاخر

وحسبي في بيان مزيتها ما ابسط لدى سادتي من اتفاق الناس عَلَى تعظيم قدرها مع اختلافهم في سائر الشؤون

لا خفاء ان الله تعالى خلق الكون وعمرهُ من الاحياء بالحيوان والنبات وجعلها فيهِ على اسوةٍ في الحياة والنمو والدثور . فاذا بلغ الواصف الى الحركة المختارة والحس اخرج النبات عَلَى قولٍ وبقي الحيوان اجمالاً ومن انواعهِ الانسان وهو يشارك افراد الجنس في الحركة والحس والشهوات والاميال وسائر الاعمال الحيوانيَّة الَّا ان الفارق بين الجنس والنوع عَلَى قول بعض الحكماء انما هو النطق في الانسان والحال ان بعض الحيوان ناطق كالببغاء ومن العلماء من يظن ان للحيوانات لغى تتفاهم بها بين افراد نوعها وترى منهم نفراً يزجون الركاب إلَى استنباطها ولعلهم يفلحون فاذا تبين ذلك لم يبقَ النطق فارقاً بين الجنس والنوع

واذا حسبنا العقل فارقاً عارضنا ما نعلم من ثبوت الادراك في بديهة الحيوان فاضطررنا ان نبحث في الخصائص المقوّمة للنوع ايجاداً للفارق وتمييزاً لنا عن مطلق الجنس وما نحن بالواجدين ما يرفع الانسان علوّاً عن الحيوان الَّا قوى النفس ألَّتي يستقلُّ الانسان بها عن

سائر المخلوقات على ان بعضاً من الباحثين وقفوا حيارى لا يدرون كيف يحسبون المشاركة بين الانسان والحيوان لظنهم ان البديهة وسائر الصفات المشتركة بين الجنس والنوع انما هي من قوى النفس ولكن المحققين على خلاف زعم هؤلاء اذ يقولون ان القوى المشتركة ليست في شيء من النفس ولكنها جسديَّة حيوانيَّة

والفارق عند هؤلاء المحققين يعلو بمنزلة الانسان كثيرًا لاعتبار قوى نفسهِ هي الفاعلة في فضائلهِ فهو ممتاز بالعقل الراشد وبالايعاء النفسي بوجود الصانع الازل الذي يعلو علوًّا كبيرًا عن احاطة الزمان والمكان بهِ وبما في النفس من صورة الجمال المطلقة الذي لا مثال لهُ في عالم المحسوسات وبالادب البحت وما يقتضيهِ حال ذلك الادب من القيام المستمر على محاربة الشرور وبتحكيم الضمير : هٰذا هو الانسان . لان العواطف والاميال والشهوات والشهيات كلها حيوان وقد تدفع بالمرء إلَى اقتحام الشرور غير متهيّب ولا وجل رجوعاً بميلهِ الى جنسهِ الحيواني فيخرج بتصرفهِ عن الانسان

ولولا ان في النفس زاجرًا عظيمًا ينازع ذلك الميل المنحرف لمحقت قوى النفس وطمست الحيوانيَّة على الفضائل. ولكن الفضل كل الفضل لسنَّة التنازع ألَّتي جعلها الله في خلقهِ ناموساً عامًّا فترى كل العوالم الظاهرة للعيان والخفيَّة الّا عن ادق الادوات لا تنفك عن الكفاح حفظًا لنوعها وخضدًا لشوكة خصمها وحسبنا على ذلك شاهدًا تلك الاحياء الصغرى السابحة الوفًا مؤلفة في النقطة الواحدة كالميكروبات او كالكريَّات الحمراء والبيضاء في الدم وكلها مما لا يرى الّا بالمكبرات فانها جميعها في تنازع مستمر حتى يغلب بعضها بعضاً

وعلى هذا المبدإ مخاصمة قوى النفس للاميال الحيوانيَّة فاذا غلبت هاتيك الاميال ظهرت الرذيلة وان غُلِبت الشهوات الحيوانيَّة تجلت الفضيلة بابهى حليها

وكأن اصحاب المثنويَّة من تبَّاع زرادشت قد حاموا في دولة بني ساسان الفارسيَّة حول هذا المبدإ فجعلوا اورمازد واهرمان الهي الخير والشر اخوين توأمين واصلوا بينهما حربًا عوانًا

فاتضح من ذلك ان الفضيلة انما هي انتصار قوى النفس على الحيوانيَّة ألَا ترى انَّا اذا رأينا جنايةً تقترف على مشهدٍ منا تنقبض لها نفوسنا وان شهدنا مبرةً ابرقت لها اسرتنا

ولا يعارض هذا بما نرى في بعض الاحايين من عكس ذلك لان الانفعال من الخير والشر قد لا يظهر لارب في النفس وانما في كل نفس ضمير عادل يحكم على الصلاح والطلاح ولا يبرح فاعلاً ما دامت النفس والاميال في حربها . وهذا الضمير لا يكذب ولا

يخون ولا يحابي ولكنهُ يتم عملهُ رضي صاحبهُ او لم يرضَ على ان لا يدَ لهُ في اجبارهِ على امتثال حكمهِ وانما ذلك موقوف على انتصار قوى النفس بجملتها على الاميال الحيوانيَّة

وليس لقوى النفس تحديد علمي لانها غير واقعة تحت الحصر وانما تعرف بآثارها ويراها الباحث تزداد ظهورًا وثبوتًا كلما امعن في دراسة طبائع الحيوان الا ترى ان العجماوات على اختلافها لا تفرط في الشهوات والشهيات ولكنها تمسك عنها عند قضاء حاجتها منها بخلاف الانسان فان فيهِ جشعًا للمزيد فاذا اكل ابتغى النهم وان نام فالى الضحى وان اقتنى اذخر إلى غير ذلك من طموح عينيهِ الى ما وراء نوالهِ فهو في ذلك متشوف الى مالم ينل فيقع من جراء تشوفهِ في التنازع بين قوى نفسهِ الآمرة بالخير واميالهِ الحيوانيَّة

ومن خصائص الفضيلة انها عميمة لا تنتمي الى بلدٍ فردٍ ولا يختص بها فريق من الناس ولكنها رفيقة الانسان منذ خليقتهِ اذ ان ايماء النفس بوجود الله تعالى وبما اعدَّ من الثواب والعقاب في الدار الآخرة انما هو اول الفضائل واسماها

ولقد بقي الاعتقاد بهِ تعالى وبوحدانيتهِ سليمًا من الشرك امدًا طويلاً بما تلقنهُ الاوائل عن ابائهم فلما كرَّت الدهور وتبعثرت قبائل البشر بقي في محفوظ القوم ذكر هاتيك الصفات الجليلة التي حفظت كيانهم وحبتهم كثيرًا من النعم ولما اوحت اليهم نفوسهم ان ينزعوا إلَى ربهِم يؤَدونهُ واجب العبادة ويسألونهُ قضاء مآربهم يومئذٍ الَّهوا الصنات التي نُقلت اليهم عن باريهم الحق عز وجل ولكنهم تمادوا واغواهم الغرور فزادوا في التعظيم فالتأليه حتى تعددت عندهم الارباب ولكنهم مع ذلك حفظوا الزعامة لكبير معبوداتهم ونعتوهُ بجليل الاوصاف مما يصح ان يقال فيها انها بقية ما عرف اجدادهم عن الحق تعالى

وهٰذا الرأي يصدق على معبودات جميع الامم من المصريين والهنود والصينيين والكلدان والاشوريين والبابليين والماديين والفرس والفينيقيين واليونان والرومان وغيرهم ممن ظهرت لاهل النقد حقائق دياناتهم واخبار معبوداتهم وصرَّح الباحثون بارائهم عنهم. ونحن ذاكرون طرفًا من ذلك فنقول: انَّا اذا قرأنا الاساطير المحكاة عن اولئك الارباب نراها اقاصيص موضوعة لتفخيم اشخاص مازتهم احدى الفضائل الكبرى ونشهد منها في بعض هاتيك الاخبار الافصاح عن صنات جليلة مما يخلق ان ينعت بهِ الباري عز وجل كقول المصريين عن معبودهم الاكبر انهُ المبدع المفرد خالق ما في السماء وما على الارض والذي لم يخلقهُ احدٌ والاله الواحد الحقيقي الحيّ المبدع ذاتهُ والموجود منذ الازل الذي صنع كل شيء ولم يكُ مصنوعًا. وكقول الاشوريين عن معبودهم انهُ الرب العظيم ملك الالهة والمتسلط على المعبودات. واما

الاريون فقد تبعوا مذهب زراوست المعروف عندهم بزرادشت فاعتقدوا بالوهيَّة اهورامازدا وقد اختلف علماء عصرنا في ترجمة اسمهِ فمن قائل انهُ الحكيم الحي ومن زاعمٍ انهُ معطي الحياة الاعظم ومن ذاهبٍ الى انهُ الحي الخالق كل شيء إلَى غير ذلك. ولهم في نعتهِ اقوال جمة منها انهُ اسمى مواضيع العبادة والخالق الصحيح والحافظ والحاكم على الكائنات وهو خالق الحياة الارضيَّة والروحيَّة وقد صنع الاجرام السموية وابدع التراب والماء والشجر وكل شيء حسن لانهُ صالح ومقدس وطاهر وصادق ومالك العافية والغنى والحكمة والخلود

كذا كانت عبادة الآريين وكذلك عبادة ايل عند الكلدان والبابليين وزيوس عند اليونان وجوبتير عند الرومان. واسم الجلالة مشتق من معنى السيادة والزعامة كما ترون في اسماء المعبودات ايل واشور وايلوهيم وجاهوفا ومولوك وزيوس وجوبتير. بل زعم بعض العلماء ان ايلوهيم العبرانيَّة مشتقة من ايل الكلدانيَّة ومنها اشتق اسم الجلالة في السريانيَّة والعربيَّة وكذلك استمدَّ اليونان اسم زيوس والرومان اسم جوبتير والفرنجة اسم ديو

فاتضح من ذلك ان البشر كانوا في باديء امرهم يدينون لربٍّ واحد وانهم ظلوا على عقيدتهم حتى تلوَّثوا بالوثنيَّة

ولرب معترضٍ يقول كيف يُسلم باضمار التوحيد عند الوثنيين ونحن نعرف ان الكلدان كانوا من الصابئة الذين يعبدون الشمس والقمر والنجوم وان المصريين كانوا يؤلهون الكواكب ويعبدون الاصنام وبعض الحيوان وان كثيرين غير هؤلاء كانوا يعبدون اسلافهم او كانوا من عبَّاد الحيوان او النبات وامثال ذلك من ضروب العبادات الوثنيَّة قلت ان الباحثين في شؤون المصريين والكلدان يحكمون بكيان اديانهم عَلَى نوعين نوعٍ يعرفهُ عامة الناس فيتخذون بهِ الوثن من دون الله ربًّا ونوعٍ يبقى من اسرار اهل العلم والكهانة عندهم. ولنا عَلَى ذلك كثير من الادلة ألتي يعوزنا الوقت لسردها الَّا ان من اهمها ان الشمس وهي من اعاظم المعبودات المصريَّة لم تكن عندهم ربًّا واحدًا ولكنها عدة اربابٍ عظام ربما تجاوز عدها العشرة والمصريون يعبدون منها عَلَى هٰذَا النمط نورها وحرها وشعاعها وغير ذلك والكل عبارة عن عبادة جرمٍ واحد تعود عبادتهُ إلَى المعبود الاعظم

فاذا تبيَّن ذلك لدى سادتي اعزهم الله اتضح لديهم ان اسمى الفضائل واعلاها الا وهي عبادة الباري تعالى كانت من الازل امرًا مستفاضًا بين الامم ولو طمست عليها في الاحايين اضاليل اهل الشرك

اما الفضائل الاخرى فقد ظهرت لهم بباهر كمالاتها فما لبثوا ان وفوها حقها من التعظيم

والتبجيل بتأليهها جريًا عَلَى ما اعتادوهُ من تأليهِ كلما رأوهُ عظيمًا في الكائنات من ذلك انهم الهوا الحكمة فعبدها المصريون باسم نيث والكلدان والاشوريون والبابليون باسم نبو او حرا والاريون تباع زرادست باسم مازدا واليونان والرومان باسم مينرفا . وكذا الصدق عبدهُ المصريون ربين احدهما فتاح والثاني ما وكذلك سجد لهُ الكلدان ومن تابعهم تحت اسم بعل ميروداخ وعبدهُ الاريون باسم اشافاهيستا او اردا باشت

هٰذا مثال تأليه فضيلتين فقط من الفضائل التي انالها الناس في الزمن القديم اسمى مقام يستطيعون الانتهاء اليهِ في السمو الاَّ ان اظهر اثر للفضيلة في عقائد الاقدمين كان تعليم زرواستر فانهُ قسم المعبودات قسمين وجعل احدهما للخير تحت زعامة ربّ سماهُ اهورامازدا والثاني للشر تحت رئاسة رب دعاهُ انكرومانو وزعم ان لكلٍّ من الزعيمين اعواناً بمثابة اربابٍ صغار فاسماء حزب الخير تترجم بالصدق السامي ومعطي الغنى والارض والعافية والخلود. وترجمة اسماء اعوان الشر العقل السقيم واله الحرب والصواعق ومخرب البلاد والغلال

وقصارى القول ان الفضيلة هي الضالة التي نشدها العلماء والفلاسفة وحام حول وصفها مشترعو اليونان والرومان في عصورهم وسبقهم للبحث عنها كنفوشيوس وزرواستر وغيرهما من علماء العصور الخالية وكلهم بهرتهم محاسنها واخذتهم بفخامة كمالاتها فرفعوها من المجد والسمو قصيًّا ولكنهم سقطوا بها وهم لا يشعرون ذلك لان تأليه الفضائل بذاتها او بالذات الظاهرة آثارها فيها مما لا يرضي الاله الواحد لما فيهِ من الشرك وهٰذا المامٌ عظيم بالفضيلة الاولى عَلَى ان الذين التوى القصد عليهم بهذا التأليه لم يفقهوا الامر بل ظلت العبادة الصحيحة امرًا خفيًا الاَّ عن الذين أُوتوا يومئذٍ شيئًا من الحكمة والعلم

ومن ثمَّ فان تأليه الفضائل وتعظيم قدر ذويها لم يكن بالدليل عَلَى ان الاقدمين كانوا اشد من ابناء هٰذا العصر تمسكًا باذيال الفضيلة وعملاً بمبادئها بل بالعكس نرى انهم كانوا ينحرفون كثيرًا عن جادة الحقيقة جاعلين بين الفضائل اشياء ليست منها في شيءٍ بل تخالفها عَلَى خطٍّ مستقيم اعتبر ذلك بما عرف من تطرق كثير من المفاسد والرذائل إِلَى مصاف الفضائل وهي في الحقيقة براءٌ منها فان المصريين كانوا يحسبون بعض الحيوان مقدسًا ويحرصون عَلَى حياتهِ اكثر من حرصهم على الانسان حتى اذا اتفق لاحدهم ان يقتل ذلك الحيوان ولو عرضًا استحق العقاب موتًا زؤامًا واذا حاربوا وعادوا ظافرين يحمل الكمي منهم كثيرًا من ايدي القتلى او اذانهم او السنتهم تفاخرًا بما كسب منها فيلقى كاتبًا من قبل حكومتهم لتدوين عديد ما بتر من اشلاء قتلاهُ كل ذلك يدل على نقص في تصورهم كمال الفضيلة . اما في

المعاملات فانهم كانوا خونة ختالين وفيهم طمع شديد ناهيك بميلهم للسكر والفسق والخلاعة

اما الاشوريون فقد كانت شجاعتهم المشهورة ملطخة بعار القسوة والبربرة اعتبر ذلك بما كان من هجومهم على قتلاهم واحتزاز رؤوسهم وحملها الى مضاربهم تفاخرًا بالظفر اما اسراهم فانهم كانوا انحس حالاً اذ كانت تثقب شفاههم ويمرّ الحبل من الثقب الواحد الى الثقب الآخر فينتظم منهم على هذا النسق الغريب في باب التعذيب بضعة عشر اسيرًا والواحد منهم ممتد العنق صوب الاخر اتقاء المزيد من الم الجرح الدامي والكل في وجهة ماسك الحبل ليعذبهم ما شاء الى البربرة سبيلاً

وانكى من هذا واشد فظاعة سلخهم بعض الاسارى احياء انتفاعًا بجلودهم

ومع انهم كانوا على جانب عظيم من العُجب والكبرياء حتى انهم ليحسبون انفسهم فوق سائر الناس قدرًا فان نفوسهم كانت دنيئة الى حد ان يعدلوا الى الحيلة والخديعة وارتكاب احط ضروب الدعارة لاقتناص المال غير مدخرين وسعًا ولا منكبين عن سبيل يؤدي بهم لنيل النوال فتراهم يكذبون و يغدرون و يسرقون كأنهم لم يأتوا منكرًا لان المال وجهتهم وانما حاجتهم اليهِ للانفاق منهُ على الترف والبذخ وما يجرّان وراءهما من الرذائل

ولما دالت دولتهم وغلبهم الماديون على الامر في بلادهم وما اليها والقوم يومئذٍ في حال هو الى البداوة اقرب منهُ الى الحضارة لم يكن فيهم شيء من ترف مغلوبيهم الا انهم مع ذلك لم يحرزوا من فضائل مشترعهم زرادست شيئًا كثيرًا مع انهُ كان لذلك الحكيم القدح المعلّى في آداب هاتيك القرون الا تراهم وقد ملكوا الامر يستعملون السيف في خضد من ناوأهم فلا يرحمون ضعافًا ولا صغارًا كأن الشفقة لا تعرف قلوبهم القاسية ولم تمضِ عليهم السنون الطوال حتى اغوتهم الحضارة ببهارجها فانغمسوا في بحار النعيم واخذهم الترف من حيث لا يدرون اذ اتصلت اليهم عدوى الرذائل من مغلوبيهم الاشوريين فاصبحوا وقد غلبتهم ملكات الدعارة والفسق والبطر والسكر فسلبوا الرشاد

اما الفرس في الدولة الاولى فانهم كانوا يتمسكون بعروة الصدق الوثقى رافعين شأن هذه الفضيلة غير انهم لم يفقهوا حقيقة الواجب في اتباعها فضلوا سواء السبيل اذ امتنع العظماء والكبراء منهم عن البيع والشراء انفة واستكبارًا حسبان انهم يقادون الى الوقوع في احبولة الكذب اضطرارًا للكسب في التجارات اما الاوساط فانما قعدوا عن البيع فقط واقتصروا على شراء ما يحتاجون فبقيت التجارة منحصرة في ايدي غوغاء الناس واسافلهم وظلّ جمهور الوجهاء والاعيان كسالى لا يأتون عملاً مترفعين في ظنهم عن مماثلة السوقة في كدهم وليتهم عرفوا

ان ذيّاك الترفع الموهوم عين الحطة وذات الرذيلة وان العمل شريف بذاتهِ والصدق مطلوب لنجاحهِ وان هو الأ دعامة من دعائمهِ والبطالة الّتي فرضها عظماء الفرس على انفسهم مدعاة إلى الفساد على حد ما قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده

فانها دفعت بهم إلى التماس الشهوات والخبائث فتجاوزوا فيها الحد واتصلت عدوى كسلهم وترفعهم عن العمل بنسائهم فقعدن عن الاهتمام بشؤُون بيوتهنَّ استكبارًا فكانت بطالتهنَّ مدرسة اصغارهنَّ يتعلمون فيها طرائق الكسل والخناثة وما في ذيولها من الشرور

واغرب مما مرَّ ان احداث الفرس كانوا يتعلمون فنون الحرب وابواب الفروسيَّة والشجاعة وركوب الخيل في مدى خمس عشر سنةً حتى يتقنوا الرماية وضرب الحسام وامثال ذلك من معدات القتال فاذا قضوا اللبانة من التعلم قعدوا عن كل عملٍ كما قلنا الاَّ عن التماس الملاذ فينغمس الفارسي في التخنُّث والجبن ولا تغنيهِ السنون الطوال الّتي قضاها تمرنًا على القتال عن الدأب فتيلاً بل تذهب البسالة ادراج الرياح ولا يبقى لها في الفارسي من اثرٍ الاَّ لدن تصويبهِ سهام انتقامهِ يومئذٍ تظهر مكنونات قسوتهِ ولا سيما عند صلم الاذان وجدع الانوف وسمل العيون وقطع الالسنة وامثالها

اما اليونان فقد عظموا قدر الفضيلة من جهةٍ وبخسوها حقها من الاخرى بتجاوزهم الحد في كثيرٍ منها. اعتبر ذلك بما كان عند السبارتيين من الحيف والجور على الهلوت ارقائهم الذين لم يكن لهم شيءٌ من الحقوق لدى سادتهم تلقاء ما عليهم لهم من الواجبات بل كانوا اذا وُجد منهم نابغٌ في القوى البدنيَّة او العقليَّة قتلوهُ سرًّا لئلا يعرف اترابهُ بحسن صفاتهِ فيتحدونها

والبربرة كل البربرة ان فتيان السبارتيين كانوا اذا ارادوا التمرن على الرماية استهدفوا اولئك الارقاء لسهامهم ورموهم بها فيقتلون والفتيان عن ذلك لا يُسأَلون

وكان نظام التعليم عندهم بالغًا الغاية القصوى من اهمال القوى العقليَّة والاهتمام منحصرًا بانماء الجسم وتقويتهِ اذ ان معظم عنايتهم كان منصرفًا لانتاج رجالٍ اشداء يصبرون على الاذى ولهذا كانوا يعوّدون الصغار على احتمال الضرب المبرح حتى ان كثيرين منهم كانوا يموتون تحت الجلد

ولم يكونوا يرتضون بالارتزاق من ابواب الكسب الحلال حاسبين جمهور امتهم كالجند المجتمع في المعسكر بحيث يسوغ لهم جمع الذخيرة والزاد انَّى اتفق ولهذا كانوا يعوّدون فتيانهم على السلب والنهب ويعجبون بمهارتهم في ابواب السرقة ولكن الويل كل الويل لمن لا يحسن

اخفاء غنيمته بحيث اذا أُخذ فيها نال عقاباً صارماً لا لتأديبهِ على سرقتهِ بل لانهُ لم يكُ حاذقاً في اخفائها . ومن ذلك ما يحكى عن فتى منهم انهُ سرق ثعلباً وخبأهُ تحت ثيابهِ لينجو بهِ فشرع الثعلب ينهش من لحمانهِ والفتى رابط الجأش لا تدل اسارير وجههِ على شيء من حالهِ

اما الرومان فقد ورثوا عن الاتروسكيين رذيلةً من اقبح الرذائل ذلك ان الاتروسكيين كانوا يذبحون عديداً من الاسرى على ضريح من اشتهر بينهم بالشجاعة كما تحرق نساء الهنود على قبور ازواجهنَّ مع ان البراهمة اصحاب دينهم ينكرون ذبح الحيوان الاعجم فلما استفحل امر الرومان اخذوا العادة عن اسلافهم ثم استعظموا ذبح الاسارى دماً بارداً فجعلوا المصارعة سبيلاً لقتلهم وما لبثت تلك المشاهد الدموية ان استهوتهم فمالوا اليها بكليتهم وابتنوا المشاهد الضخام ليقتل عليها بنو الانسان

هذا يا سادتي حال الفضيلة عند الاقوام السابقين في مشهد الوجود فانها كانت كالزهور العطرة تكتنفها الاشواك من كل صوب وناحية اما اليوم فهي اقرب إلَى التمام لانها جرت في نموها واعتلائها صوب الكمال عَلَى مجرى ناموس الارتقاء العام ووقع الانتخاب الطبيعي عَلَى غرسها النامي فانتصر وذوى الشوك المحيط بها او كاد بل عُرفت الحقيقة الحقة من زخارف الباطل . كل ذلك منذ ظهور الديانة المسيحيَّة

وحسبنا في الاستدلال على هذه الحقيقة ما نعرف من ان فلاسفة الرومان وعلماءهم وخطباءهم وشعراءهم المجيدين كلهم جمع رأوا مقارعة المصارعين وشاهدوا بام العين الدماء تسيل من جراح الساقطين وسمعوا بآذانهم انين الجرحى وحشرجة القتلى ولم يأخذهم الحنان او ينبض فيهم عرق لرأفة ولا اشفقوا عَلَى قلوب النساء الحنَّانة طبعاً ان تلوَّث بادران القسوة والغلظة ولم يخشوا ان تربى صغارهم عَلَى مثل تلك البربرة ولكنهم مرَّت بهم هاتيك الحادثات كأَنها ليست بذات بال حتى كرَّت الدهور وجاءت الديانة المسيحيَّة بالفضيلة العظمى الآ وهي حب الله والقريب فجاهد اباء الكنيسة في صدر النصرانيَّة حتى أُلغيت المصارعة الدمويَّة وتمت نصرة الفضيلة

وها نحن والحمد لله تعالى في زمنٍ اتحدت بهِ قوى الانسان اتحاداً قلما كان معروفاً من قبل لان السابقين كانوا ينصرفون بكليتهم اما الى تعزيز قوى الجسم كما في سبارطه او الى تثقيف قوى العقل كما في اثينا وفي خلال ذلك يرفعون شيئاً من شأن النفس وقواها . اما اليوم فقد انصرفت همم اهل العلم إلَى تعزيز الفضيلة . ولقد دفعت بنا النهضة إلَى تحدّي السابقين في المضمار فالحكمة تقضي علينا بالانتباه إلَى انماء جرثومة الفضيلة لنعتز بها حسّاً ومعنى

فيا سيداتي ان الصغار رجال غدٍ وهم مستقبلنا القريب ان شاء الله تعالى فاغرسنَ في

عقولهم واطبعن في نفوسهم حب الله والقريب وهي الفضيلة كلها حتى اذا ترعرعوا وصاروا فتياناً وفتيات دخلوا المدارس وفي نفوسهم الذكيَّة جرثومة الفضيلة مغروسة من يد ام فاضلة

ولكن انَّى تنمو الغرسة الذكيَّة اذا دخل الصغير المدرسة ولم يلقَ فيها من يعتني بهِ بل كيف تحيى تلك الجرثومة اذا لم تكن الوسائل موافقةً لانمائها وازدهائها . فما هي هاتيك الوسائل الفعَّالة في انماء الفضيلة وارتقائها ان هي الاَّ التفات رؤَساء مدارسنا واساتذتها واهتمامهم بمراقبة الطلبة وتثقيف نفوسهم والسعي بهم في سبيل الخير والابتعاد عن الشر

وليس هذا كل الواجب لان الطلبة اذا خرجوا من المدارس وقد نمت في نفوسهم غرسة الفضيلة وبسقت فروعها واخضارت اوراقها وازهرت غصونها لا تلبث ان تكتنفها الحياة بمتاعبها واعمالها وبما ينصب لذويها من حبائل الشر . والغرسة مهما نمت وازدهرت لا تلبث طويلاً ان تذوي وتضمحل ان لم يتعهدها ذووها بالسقيا وضروب الاعتناء وكذا الفضيلة لا بدَّ لها ممن يذكّر بها و يتعهدها من وقت الى آخر بما يزيدها بهجةً ونموًّا ذلك ما يفرض على قادة الافكار الذين ترتاح الى نفثات اقلامهم النفوس

فيا منشئي مجلاتنا العلميَّة و يا محرري جرائدنا الادبيَّة بل يا كتَّابنا البارعين وكثيرون من انتم في هذَا المقام انَّا لنشكر لكم سعيكم المبرور في بث المعارف والآداب وانكم ما برحتم مجاهدين في سبيل الحضارة والعمران على انا نناشدكم بفضلكم ان تجردوا صفاح اقلامكم البارعة للخوض في مضمار الفضيلة وتأييد مبادئها ونشرها فانكم اذا فعلتم تسعون خيرًا وتنالون من الله اجرًا

بيروت ومناظرها

من قصيدة نظمها حضرة الشاعر المجيد رزق الله افندي حداد وتليت في جمعية يد المساعدة

إلَى كم تُسيل الدمعَ والدمعُ جامدُ ... وتُسألُ عمن في الفضا وتناشدُ
وما انت تبغي في العقيق وحاجرٍ ... وقد درست في القفر تلك المعاهدُ
ألم ترَ في بيروت ظبيًا تحبهُ ... حوتهُ قصورٌ ما حوتهُ الفدافدُ
وكم في حماها من ظباءٍ اوانسٍ ... تخرُّ لها الآساد وهي سواجدُ
تلألأ شعري في محاسنها كما ... تلألأ في اجيادهنَّ القلائدُ
أُحبكِ يا بيروت يا موطن الصفا ... ففيكِ حياتي والمنى والمقاصدُ

وفيكِ رضعتُ الشعرَ والعلم والهدى | وما انا للاحسان والفضل جاحدُ
فكم فيكِ من حسنٍ بديعٍ ونزهةٍ | تكامل فيها الصفو والعيش راغدُ
وميناك "مينا الحسن"[1] لست مبالغاً | وكم خطرت فيهِ الحسان الخرائدُ
وكم فيكِ من صرحٍ تسامى الى العلا | وروض علوم منهُ تجنى الفوائدُ
وكنتِ مقرَّ العلم من عهد قيصرٍ | تؤمُّ مغانيكِ العظامُ الاماجد
وكم فيكِ من مجدٍ قديمٍ وسؤددٍ | الا فانظروا الآثارَ فهي شواهدُ
فهذي عروس الشام قد كملت بها | محاسنُ تزهو في الورى ومحامدُ
تجلّت امام البحر في خير موقعٍ | فراق لهُ من حسنها ما يشاهدُ
يقبّلها والشوق ملء فؤادهِ | ألست ترى انفاسهُ تتصاعدُ
ويرجع من بعد اللقاء بحسرةٍ | فما ينثني حتى تراهُ يعاودُ
ومن حولها لبنان قد قام حارساً | مخافة ان تسطو عليها الشدائدُ
يناطحُ أجنادَ السماء برزْنهِ | وقد رسخت في الترب منهُ القواعدُ
ويسمو الى العليا وفي كبريائهِ | تزلّف منهُ المشتري وعطاردُ
فيا جارة الرمل ألتي بجمالها | تغزّل ارباب النهى وتناشدوا
أقمتِ لدى البحر الكبير عزيزةً | فهل كان يدري انهُ لكِ والدُ[2]
الا فاذكريهِ كلما هبّت الصبا | وما انهلّ غيث فوق تربكِ جائدُ
وانّ بهِ شوقاً إلى الجبَل الذي | نآهُ قديماً[3] فهو للغيم حاسدُ
فوالله لن يحظى بغير خيالهِ[4] | يزور صباحاً اذ تغيب الفراقدُ
يئنُّ ولكن ليس يجدي انينهُ | ولن تُرجعَ الايام ما هو فاقدُ
وقفت بهِ عند الضحى متأملاً | وقد هاج وجدٌ في الاضالع خامدُ
فأعجبني مما رأيت اجتهادهُ | ليُصلحَ من ذا الدهر ما هو فاسدُ[5]
تراهُ الى الحرب العوان قد انبرى | تطاردهُ الارياح وهو يطاردُ
يجيش ويرغي حين يرتدُّ خائباً | كأني بهِ دوماً على الدهر حاقدُ
ويلطمُ وجهَ البرّ من فرط غيظهِ | فتدفعهُ عنهُ الصخور الجلامدُ

---

(١) مكان في بيروت بجانب البحر (٢و٣) اشارة الى ان بيروت ولبنان كانا قديماً مغمورين بماء البحر المتوسط حسب الادلة الجيولوجية (٤) ان خيال الجبل يشاهد عند الصبح ممدوداً على سطح البحر وفي ذلك تورية (٥) اشارة الى ما يطرح فيهِ من الاقذار فيصلحها

وفيهِ الجواري المنشآت قد اغتدت   تكرُّ عَلَى امواجهِ وتجالدُ
تشقُّ عباب اليم والموج مزبدٌ   وتهزأُ بالانواء والافق راعدُ
عميقٍ قرارٍ ليس يدرك غورهُ   يتيهُ بهِ عقل الفتى وهو راشدُ
تبثُّ لهُ الانهار ما في صدورها   فكم سائلٍ منها لديهِ ووافدُ
يشيرُ الى كرّ العصور وفرّها   وينبيكَ لا شيءَ عَلَى الارض خالدُ
فان نقصت اعمارنا كلَّ ساعةٍ   فما شابهُ نقصٌ ولا هو زائدُ
وان جاد نحو البرّ بالغيث والندى   فكلٌّ اليهِ لا محالة عائدُ
فما ضاع اجر المحسنين وانما   لقد ضاع عمرٌ في البطالة نافدُ
فأعجبُ ممن لا يجود بمالهِ   وعمرُك ما يبقى طريفٌ وتالدُ
فكم من فقير قام يشكو من الطوى   وليس لهُ فوق البسيطة عاضدُ
تبيت عَلَى شبهِ القتاد ضلوعهُ   وانتَ على مهد التنعم راقدُ
وتلظى على نار السهاد جفونهُ   وجفنك في صفوٍ من العيش هاجدُ
يموت ولا يُلفى اسيفٌ لفقدهِ   وما عادهُ غير المنيَّة عائدُ
فما لي ارى زيدًا يتيهُ تكبُّرًا   على غيرهِ والكلُّ في الاصل واحدُ
فلو أنصفت فينا الليالي وما بغت   لما كان في الدنيا حقيرٌ وماجدُ
وكان جميع الناس في الارض اخوةً   يدوم التصافي بينهم والتعاضدُ
فلا تكُ مغرورًا بما قال جاهلٌ   لهُ من ضلال النفس هادٍ وقائدُ
هلمَّ بنا نأكلْ ونشرب لاننا   نموت غدًا والدهر للكل حاصدُ
فلِمْ يتعب الانسان طول حياتهِ   وسيَّان من يسعى ومن يتقاعدُ
على انهُ يُجزى بما هو فاعلٌ   من الاثم والحسنى وما هو قاصدُ
وليس سوى الاحسان بالمرء شافعٌ   لدى الله ان ضاقت عليهِ المقالدُ
أرانيَ في قومٍ كرامٍ وانسهم   بهِ لجراح البائسين ضمائدُ
تهزُّهمُ حبُّ الندى أريحيَّةً   وتُغريهمُ بالمكرُمات عوائدُ
فكم عزَّ فيهم بائسٌ وكم اهتدى   بنورهمِ عن منهج الحق شاردُ
على انهم من امةٍ عربيَّةٍ   لدى كلِّ قومٍ من مآثرها يدُ
لها الشيمُ الغرّاء والكرَم الذي   تغنّى بهِ الحادي وأخبر رائدُ
فلا زلتمُ ركنَ المكارم والعلى   يعزُّ بكم أزرٌ ويشتدُّ ساعدُ

النار والسيف في السودان

سقوط الخرطوم · موت المهدي · حكم الخليفة

لما بلغ المهدي ما حلَّ بهكس باشا ورجالهِ عَلَى ما ذكرناهُ في الجزء الماضي علم ان بلاد السودان كلها صارت في قبضة يدهِ فبعث خالدًا (زوقل) الى دارفور وكرم الله الى مديرية بحر الغزال ودان لهُ شرقي السودان وصدَّق سكانهُ دعوتهُ وجاهدوا في سبيلها . وتغلب صهرهُ ولد بصير عَلَى الجزيرة بين البحر الازرق والابيض . هٰذَا كان حال السودان لما بلغ غوردون مدينة بربر في ١١ فبراير (شباط) سنة ١٨٨٤ . ولما بلغ الخرطوم بعد سبعة ايام نشر منشورًا جعل فيهِ المهدي سلطانًا عَلَى كردفان وبعث اليهِ بالهدايا وطلب منهُ اطلاق الاسرى واباح النخاسة . قال سلاتين ولو كان مع غوردون قوة حربية تحمي ظهرهُ لرضي المهدي بذلك ولكن لما بلغهُ انهُ جاء الخرطوم وحدهُ مع اركان حربهِ استغرب امرهُ واستخفَّ بهِ فردَّ لهُ الجواب يدعوهُ الى التسليم

وكان عبدالله التعايشي مشيرًا للمهدي ومدبرًا لامورهِ كما قدَّمنا وكان المهدي يعتمد عليهِ في كل الامور ويعمل برأيهِ فغاظ ذلك اقرباءهُ وجعلوا يكيدون لهُ المكايد فشكاهم الى المهدي وطلب منهُ ان ينشر فضلهُ عَلَى رؤُوس الاشهاد فنشر المنشور الآتي

بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا يا انصاري ان نائب الصدّيق (ابي بكر) امير جنودنا المشار اليهِ في رؤْيا النبي هو السيد عبدالله بن السيد حمدالله هو مني وانا منهُ فاكرموهُ كما تكرمونني واخضعوا لهُ كما تخضعون لي وثقوا بهِ كما تثقون بي واعتمدوا عَلَى كل ما يقول ولا تخالفوهُ في عمل فان كل ما يعملهُ انما يعملهُ بامر النبي او بامري . واذا اراد الله ونبيهُ شيئًا فليس علينا الَّا الطاعة ومن ارتاب في ذلك فهو كافر جحود". الى ان قال "الخليفة عبدالله هو امير المؤْمنين وهو خليفتي ونائبي فثقوا بهِ واطيعوا اوامرهُ ولا ترتابوا في شيء مما يقول" . فصار الخليفة عبدالله من ذلك الحين الآمر الناهي في كل الامور

وقد قلنا ان سلاتين جاء المهدي وبايعهُ فامرهُ المهدي ان يكون في خدمة هٰذَا الخليفة ويأتمر باوامرهِ . ويظهر لنا ان الخليفة كان يعلم مقدرة سلاتين عَلَى قيادة الجيوش وادارة البلاد وكان يودُّ ان يستخدمهُ لذلك · ولو خدمهُ سلاتين بالهمة والاخلاص كما خدم الحكومة

المصريَّة لكان اعظم رجال السودان الآن . نعم ان الخليفة غدَّار ولكنهُ لو رأى الاخلاص من سلاتين ما نالهُ منهُ مكروهٌ . اما سلاتين فكان يكرههُ لخبثهِ وغدرهِ وكان يحسب ان ارتباطهُ بخدمة الحكومة المصريَّة يقضي عليهِ بمعاداة اعدائها ولو نال منهم كلَّ خير وهذا علة ما حلَّ بهِ من الرزايا وهو في اسر المهدي كما سيجيء

ولما رأى غوردون ان المهدي لم يحفل بمنشورهِ بل دعاهُ الى التسليم عزم عَلَى مقاتلتهِ منتظرًا المدد من الحكومة المصريَّة وكان المهدي قد امَّر الحاج محمدًا ابا جرجا عَلَى الجزيرة وامرهُ ان يحصر الخرطوم فخرج اليهِ غوردون باشا واوقع بهِ واثخن في رجالهِ . وبلغ الخبر سلاتين فتنفَّس كربهُ وايقن بقرب النجاة . ودعاهُ الخليفة الى بيتهِ تلك الليلة وعشَّاهُ معهُ ثم سألهُ عمَّا بلغهُ من امر ابي جرجا فانكر انهُ سمع شيئًا فقال لهُ الخليفة " ان غوردون باغت الحاج محمدًا (ابا جرجا) برًّا وبحرًا وانشأ جدرانًا لمراكبهِ تصد رصاص الانصار وهو رجل داهية ولكن سيحل بهِ عقاب الله . ولقد ابتهج بهذا النصر عَلَى غرَّة منهُ لأن الله انما ينصر المؤْمنين وسيحلُّ بهِ نقمة الله قريبًا . والحاج محمد ليس بالرجل الذي يقوى على قهرهِ ولذلك سيرسل المهدي عبد الرحمن ولد النجومي لحصارهِ " . فقال سلاتين " عسى ان لا تكون خسارة الحاج محمد كبيرة " فقال الخليفة " لا حربَ بلا خسارة ولكن التفاصيل لم تبلغني حتى الآن " . وكأَنهُ خاف العواقب فزاد في اكرام سلاتين

وكان اهالي الخرطوم يظنون ان غوردون باشا انما جاءها ليخرج منها بالحامية فرابهم امرهُ وفشا داء الخيانة في ضباط الجيش فحاكم بعضهم في مجلس عسكري وقتلهم . وقسم المهدي جنودهُ ثلاثة اقسام وجعل كل قسم منها تحت امر خليفة من خلفائهِ الثلاثة وجعل الخليفة عبد الله رئيسًا عليهم باسم رئيس الجيش واعطاهُ راية زرقاء . واعطى الخليفة عليًّا ولد حلو راية خضراء والخليفة محمد شريف راية حمراء وهي راية الاشراف . وكان يستعرض جنودهُ كل جمعة فتصطف جنود الخليفة عبد الله براياتها الزرقاء متجهة إِلَى الشرق وجنود الخليفة علي ولد حلو براياتها الخضراء متجهة إِلَى الغرب وجنود الاشراف براياتها الحمراء متجهة إِلَى الشمال . اي تنتظم الجنود كلها في مربع لهُ ثلاث اضلاع فيدخل المهدي بحاشيتهِ من فرجة الضلع الرابع ويدور عليهم راكبًا وهو يقول الله يبارك فيكم وهم يحيونهُ بالهتاف . وكانوا يقولون انهم يشاهدون النبي راكبًا معهُ ويسمعون اصواتًا من السماء تناديهِ وتستنزل لهُ ولانصارهِ البركات ويرون الملائكة تظللهُ باجنحها الى غير ذلك مما تخيلهُ مخيلة الشرقي ولا يعسر تصديقهُ على الجهلاء

ولمَّا انقضى شهر رمضان ادَّعى المهدي ان النبي ظهر لهُ وامرهُ بفتح الخرطوم . فامر

امراءه كلهم بالحملة عليها ومن يتخلف منهم استحلّ ماله فسارت تلك الجموع كأنها سيل العرم وفيما هي سائرة اقبل عليها اوليفر باين الرحالة الفرنسوي وكان قد شاع خبر قدومه قبل ذلك وقال البعض انهُ امبراطور فرنسا والبعض انهُ من اقارب ملكة الانكليز . وكان قد لبس جبة واعتمَّ بعمامة كالدراويش فاحضروهُ إلى الخليفة فسأله عن غرضه فأخذ يتكلم بالعربيَّة رطانة لا تفهم فقال لهُ الخليفة " تكلم بلسانك مع عبد القادر (اي سلاتين) وهو يترجم لنا " . فنظر باين الى سلاتين وحياهُ بالانكليزيَّة وسأله عما اذا كان يتكلم الفرنسويَّة فقال لهُ سلاتين " اسمي سلاتين تكلم في شغلك الآن وبعدهُ نتكلم على انفراد " فراب الخليفة ذلك وانتهرهما وقال " اريد ان اعرف ما هو غرضهُ " . فقال سلاتين " انما قلت لهُ ان يخبرك بمراده صريحًا ولا يخفي شيئًا لان الله اعطاك واعطى المهدي معرفة الضمائر " . وكان حسين باشا خليفة حاضرًا فقال " صدقت اطال الله عمر الخليفة " ثم التفت الى سلاتين وقال " لقد احسنت في تنبيه الرجل الى هذا الامر " فسرَّ الخليفة من الاطناب بمدحه وقال لسلاتين " اجتهد لكي تكتشف بواطنهُ "

واخذ باين يتكلم بالفرنسويَّة فقال " اسمي اوليفر باين وانا فرنسوي وقد احببتُ السودان من صغري وكل اهل وطني يحبون اهالي السودان مثلي . ونحن في اوربا على خلافٍ مع الانكليز الذين احتلوا مصر وارسلوا غوردون احد قوادهم الى الخرطوم وقد اتيت لكي اعرض عليكم مساعدتي ومساعدة امتي " . فقال لهُ الخليفة " وما هي المساعدة " فاجاب " اما انا فاساعدكم بالرأي فقط واما الامة الفرنسويَّة فتساعدكم بالمال والاسلحة " . فقال لهُ الخليفة " أأنت مسلم " فقال " نعم منذ زمان طويل وقد جاهرتُ بذلك في الابيض " ثم ذهب الخليفة ليخبر المهدي بذلك وبقي سلاتين وباين وحسين باشاخليفة فقال حسين باشا لسلاتين بالعربيَّة " أمن السياسة ان يُعرَض المال والاسلحة على اناس غرضهم قتل البشر ونهب اموالهم وسبي نسائهم وبناتهم وانتم اذا اشترى واحد منا عبدًا اسود قلما يفضل على الحيوان الاعجم قلتم ان ذلك اثم فظيع وعاقبتمونا عتابًا صارمًا " . فلم يجز سلاتين جوابًا

ثم عاد الخليفة وامرهم بالوضوء لكي يصلوا وراء المهدي فتوضوا وذهبوا إلى المصلَّى واتى المهدي وقد لبس جبة بيضاء معطرة وكار عامتهُ وكحل عينيه وكأنهُ سرَّ بوفود باين عليه فاراد ان يدهشهُ بحسن طلعته . ثم جلس على سجادته ودعاهُ اليه ورحَّب به وامر سلاتين ان يترجم بينهما فقال باين كما قال اولاً فاجابهُ المهدي لقد علمتُ ما تقول ولكنني لا اعتمد على الناس بل على الله ونبيه . انت من قوم كفَّار فلا يمكنني ان اتحالف معهم . وبمعونة

الله ساغلب كل اعدائي بواسطة انصاري الابطال وصفوف الملائكة ألّتي يرسلها لي النبي ".
ولما قال ذلك هتف الجميع باصوات البشر والسرور. ثم قال لباين لقد قلتَ انك تحب ديننا وانهُ الدين الحق فهل انت مسلم . فقال باين نعم ثم قال كلمة الشهادة بصوت جهوري . فاعطاهُ المهدي يدهُ فقبلها وصلوا وعادوا إلَى خيامهم

ولما وقف باين عَلَى حقيقة احوال المهدي ودَّ ان يعود ولو بخفي حنين واحتال سلاتين على جعل الخليفة يسمح لهُ بالعودة فلم يسمح . ثم مرض باين بالتيفوس فقام سلاتين على الاعتناء بهِ ولما اشتد عليهِ المرض استدعى سلاتين وقال لهُ "قد دنا الاجل فاشكرك لاجل اعتنائك بي واهتمامك بامري . وآخر معروف اطلبهُ منك هو انك اذا نجوتَ من ايدي هؤلاء البرابرة واتيتَ باريس فاخبر زوجتي واولادي التعساء انني كنت افتكر بهم وانا على حافة القبر ". ثم اخذ يبكي و ينتحب . وحملوهُ في اليوم التالي على جمل فوقع عنهُ وقضى نحبهُ ودفن في تلك القفار

ولما قرب المهدي بجيوشهِ من الخرطوم جاءهُ الشيخ محمد شريف استاذهُ الذي طردهُ من حلقتهِ وهو تائب اليهِ عمَّا بدا منهُ فرحَّب بهِ واكرمهُ اكرامًا عظيمًا فاطاعهُ جميع اتباع هٰذا الشيخ واعترفوا بدعوتهِ . ولما صار عَلَى يوم واحد من الخرطوم استدعى سلاتين وقال لهُ اكتب الى غوردون ان يسلم فيسلم هو ورجالهُ واخبرهُ اني انا المهدي الحقيقي وانهُ ان ابى التسليم حاربناهُ كلنا وانت تحاربهُ معنا بيدك والنصر لنا وقل لهُ انك انما تخبرهُ بذلك حقنًا للدماء

فاعتذر سلاتين عن ذلك وقال ان قلتُ لهُ انك المهدي الحقيقي واني احاربهُ معكم لم يصدقني ولكني اكتب اليهِ ان رجالك اكثر من رجالهِ واقوى وانهُ ان حاربكم دارت الدائرة عليهِ وانصحهُ بالتسليم . فرضي المهدي بذلك لكن سلاتين اخلف الوعد فكتب الى غوردون يشدّد عزائمهُ وقصَّ عليهِ تاريخ تسليمهِ كأَنهُ قائم في مجلس حربي يدافع عن نفسهِ ثم طلب منهُ ان يحتال في تخليصهِ من يد المهدي بان يكتب اليهِ بالعربيَّة يطلب منهُ ان يقابلهُ في ام درمان لكي يتذاكر معهُ في شروط الصلح فينجو من يد المهدي . وكتب الى قنصل النمسا في الخرطوم يسأَلهُ عمَّا شاع من عزم غوردون على التسليم مخافة ان يكون صحيحًا فيكون في استجارتهِ بهِ كالمستجير من الرمضاء بالنار لانهُ اذا هرب الى الخرطوم ثم سلَّم غوردون فالمهدي لا يعفي عنهُ . وارى المهدي الكتابين فامرهُ ان يرسلهما مع رسول . وجاء كتاب من قنصل النمسا بعد ذلك يخبرهُ فيهِ بوصول كتابهِ و يدعوهُ الى ام درمان (طابية راغب بك) لكنَّ

غوردون لم يكتب لهُ . والظاهر ان احد جواسيس المهدي في الخرطوم اطّلع على ما كتبهُ سلاتين وبعث يخبر المهدي بهِ فدعاهُ المهدي ليلاً ووضع القيود في رجليهِ وعنقهِ حتى كاد لا يستطيع الحراك وطرحهُ في سجن المجرمين . وزارهُ الخليفة تلك الليلة وقال لهُ انهم وضعوهُ في القيود لانهم ارتابوا فيهِ . ويظهر من كلام الخليفة انهُ بُلّغ مضمون ما كتبهُ سلاتين ولكنهُ لم يوضح ذلك إما تجاهلاً وإما ظنًّا منهُ ان ما بلغهُ قد يكون وشايةً . اما سلاتين فيعتقد ان المهدي لم يعرف ما كتبهُ الا بعد فتح الخرطوم . ولا نتعب القارىء بوصف ما لقي سلاتين من الشدَّة والعذاب في سجنهِ . وفيما هو في اشد الضنك والسلاسل والقيود في يديهِ ورجليهِ وعنقهِ اتوهُ برأس غوردون باشا في منديل وأروهُ اياهُ وقالوا لهُ هاك رأس عمك الكافر

وكان المهدي قد قبض عَلَى رسالة من غوردون يقول فيها عندي عشرة آلاف مقاتل واستطيع البقاء في الخرطوم إلَى آخر يناير . فاتى الخليفة بهذه الورقة إلَى سلاتين في سجنهِ لكي يقرأها لهُ فادَّعى سلاتين انها مكتوبة بالارقام وانهُ لا يستطيع حلها وكان ذلك في اواخر دسمبر. وجاءهُ رجل يوناني في اليوم التالي واخبرهُ ان طليعة الجنود الانكليزيَّة الآتية لنجدة غوردون قد بلغت الدبة قاصدة المتمة وان المهدي امر ان يجتمع كل البرابرة والجعالين في المتمة بقيادة محمد الخير وشدَّد الحصار عَلَى الخرطوم وجاءهُ المدد من محمد خالد . وكان فرج الله باشا في ام درمان يحارب المهدي حتى لم يبقَ عندهُ شيء من الزاد والميرة فاشار اليهِ غوردون ان يسلّم فسلّم وكان ذلك في ١٥ يناير ولم تكد جنود المهدي تدخل ام درمان حتى انهالت عليها قنابل الخرطوم فاضطرت ان تخرج منها

وكان غوردون قد ارسل خمس سفن من سفنهِ البخاريَّة إلَى المتمة بقيادة خشم الموس وعبد الحميد ولد محمد لكي تنتظر الجيوش الانكليزيَّة فيها وكان واثقًا ان النجدة تأتيهِ قريبًا ولهذا لم يقتّر بما عندهُ من الزاد فلما ابطأت النجدة وكاد الزاد يفرغ من الخرطوم اباح للذين يريدون الخروج منها ان يخرجوا ولو فعل ذلك قبل ان قلَّ الزاد لامكنهُ ان يحفظ المدينة الى حين وصول النجدة ولكن شفقتهُ عَلَى المستضعفين اوردتهُ واوردت جنودهُ المهالك

وبعد ستة ايام من تسليم ام درمان اشتدَّ البكاء والنوح في مخيم المهدي فعرف سلاتين ان خطبًا عظيمًا حل بهِ لانهُ ينهى اتباعهُ من البكاء عَلَى من يقتل في الجهاد. ثم علم ان طليعة الجنود الانكليزيَّة التقت بجنود البرابرة والجعالين وغيرهم من جنود المهدي في ابي طليح وقتلت الوفًا منهم وفي جملة الذين قتلوا موسى ولد حلو اخو الخليفة علي واكثر الامراء الذين كانوا مع رجال المهدي . ثم انتصرت الجنود الانكليزيَّة في واقعتين اخريين وبلغ المهدي ذلك

نخاف العاقبة واجتمع بقواده وقرَّ قرارهم عَلَى بذل كل الجهد في فتح الخرطوم قبل وصول الجنود الانكليزيَّة وخرج هو وخلفاؤُهُ في الرابع والعشرين مساء وقطعوا النهر وجعل يحث رجالهُ عَلَى الجهاد و يعدهم بفردوس النعيم وامرهم ان لا يصيحوا ولا يجلبوا بل يهاجموا المدينة صامتين حتى لا يشعر بهم احد ثم قفل راجعاً . ففعلوا كما قال لهم و باغتوا المدينة صباح اليوم الخامس والعشرين وكانوا يعلمون جانباً متهدماً من حصنها عَلَى البحر الابيض وحاميتهُ من الاهالي الجياع الضعفاء فخاضوا الماء وهاجموها من تلك الجهة فهرب الاهالي من وجههم حالاً وكانت بقية جنود المهدي محيطة بالمدينة من سائر الجهات تشغل الحامية فلم تدرِ الاَّ والوف من العرب قد دخلوها من تلك النقرة واعملوا السيف في اهلها فانحلَّت عزائم الجنود ورموا سلاحهم من ايديهم وفتحت ابواب المدينة حالاً ودخلها الدراويش وهجموا عَلَى سراي الحكومة ووضعوا السيف في مَن فيها. ولاقاهم غوردون على سلم الديوان وقال لهم اين سيدكم المهدي فطعنهُ واحد منهم برمح فخرَّ عَلَى وجههِ ولم يفه بكلمة ثم جرُّوهُ إلَى ساحة السراي وقطعوا رأسهُ وارسلوهُ الى المهدي وجعلوا يقطعون بدنهُ ارباً ارباً ويخضبون سيوفهم بدمهِ . ولما اوصلوا رأسهُ الى المهدي قال لهم "كنت اودُّ ان تأتوني بهِ حيًّا" مدعيًا انهُ كان يأمل ان يسلمهُ للانكليز و يستبدل بهِ احمد عرابي فيساعدهُ على فتح مصر. ومن رأي سلاتين ان ما اظهرهُ المهدي حينئذٍ من الاسف على قتل غوردون لم يكن صحيحاً وانهُ لو كان يريد استحياءهُ ما تجاسر احد على قتلهِ . ومن رأيهِ ايضاً ان غوردون كان يستطيع ان ينجو بنفسهِ لو اراد النجاة لان السفينة اسماعيلية كانت على ثلثمئة يرد من السراي و بقي ربانها في انتظارهِ مدة طويلة

اما الفظائع الَّتي ارتكبها رجال المهدي في الخرطوم فممَّا يعجز القلم عن وصفهِ . و يقال جملة انهم لم يستحيوا الاَّ العبيد والجواري و بعض النساء الحسان . وقتلوا كل مصري رأوهُ وكان العبيد نصراء لهم على اسيادهم مثال ذلك ان الخواجه فتح الله جهامي السوري كان من كبار الاغنياء في الخرطوم وكان عندهُ خادم ربَّاهُ منذ كان ولدًا صغيرًا واعتنى بهِ كأنَّهُ ابنهُ فلما اشتدَّ الحصار جمع اموالهُ وخبأها في زاوية من زوايا بيتهِ ثم قال لهذا الخادم لقد ربيتك واعتنيتُ بك منذ كنت طفلاً وقد علمتُ الآن ان لك اقارب عند المهدي فاذهب اليهم فان نجت الخرطوم وأُفرج عنها فعد الينا وانت على ما كنت عليهِ من المعزَّة وان كانت الغلبة للمهدي فانتظر منك ان تجازيني على عنايتي بك . فمضى الخادم على هٰذَا الوعد ودخل الخرطوم يوم فتحت مع بعض اقاربهِ واتى بيت سيدهِ وقرع الباب وقال لهُ افتح فاني انا ولدك وخادمك محمد ففتح لهُ وكان اول شيء فعلهُ هٰذَا الخادم الامين انهُ طعن سيدهُ في صدرهِ فالقاهُ

صريعًا وهجم مع اقاربهِ على المكان الذي فيهِ اموال سيدهِ ونهبها

قال سلاتين لو اردت وصف الفظائع التي حدثت في ذلك اليوم الرهيب لملأت مجلدًا كبيرًا . والذين نجوا من القتل لم يكن نصيبهم افضل من نصيب الذين قتلوا لان الدراويش عذبوهم عذابًا مبرحًا حتى يدلوهم على الاماكن التي اخفوا فيها اموالهم فكانوا يجلدون الرجل مثلاً حتى يتمزق جلده وتتدلى قطع منهُ كقطع الثوب الممزق وكانوا يعذبون النساء الكبار ايضًا على صور شتى تقشعر منها الابدان ويأبى ذكرها قلم الاديب اما الفتيات فلم يُعذَّبنَ بل أُرسلن الى المهدي فاختار الجميلات منهنَّ لنفسهِ وفرَّق الباقيات على الخلفاء والامراء حتى امتلأَت بيوتهم منهنَّ . ثم عبر المهدي وامراؤُهُ الى المدينة ونزلوا في قصورها وانغمسوا في الشهوات اياماً متوالية حتى قزَّت نفوسهم عنها

وبعد يومين من فتح الخرطوم وصل السر تشارلس ولسن وبعض الجنود الانكليزية الى جزيرة توتي امام الخرطوم على سفينتين من السفن التي ارسلها غوردون مع خشم الموس وعبد الحميد محمد وكانوا قد سمعوا بسقوط الخرطوم وقتل غوردون باشا فلما رأوها بعيونهم وتحققوا ما سمعوهُ انقلبوا راجعين وكأنهم قالوا ان الغرض الذي اتت الحملة لاجلهِ وهو انقاذ غوردون قد فات فستعود ادراجها . واتفق عبد الحميد ربان احدى السفينتين مع رئيسها على الهرب فرطاها ليلاً وفرَّا وجاءا المهدي فرحَّب بهما وخلع جبتهُ على عبد الحميد وردَّ لهُ النساء اللواتي سبين من اهلهِ . وسار السر تشارلس ولسن برجالهِ في السفينة الثانية (بردَين) فجنحت بهم على الرمال ثم اتت السفينة صفية لنجدتهم فحاول الدراويش صدها فابلى رجالها فيهم وقتلوا قائدهم احمد ولد فيض ونجا السر تشارلس ولسن ومن معهُ. ولما رأى ولد النجومي ذلك وكان المهدي قد بعثهُ لنجدة حامية المتمة قال لقومهِ اذا كان غرض الانكليز اخذ بلادنا امتنعنا عليهم وحاربناهم واذا كان قصدهم الرجوع من حيث اتوا فلا داعي لحربهم. فابطأَ في سيرهِ ولم يصل المتمة الَّا بعد ابتعاد الانكليز عنها

ولما بلغ المهدي ان الانكليز تركوا السودان طابت نفسهُ وايقن ان البلاد صارت لهُ فجمع رجالهُ وقال لهم ان الله ثقب ما مع الانكليز من القرب فاهريق الماء منها وماتوا عطشاً

وزار الخليفة السجن بعد حين وكأنهُ كان في يوم من ايام نعيمهِ فاطلق بعض المسجونين وسأَل سلاتين عن حالهِ حسب عادتهِ بقولهِ " عبد القادر انت طيب " بصوت الاستفهام فقال لهُ ان اذنت لي اخبرتك عن حالي تماماً. فجلس وقال لهُ قل ما بدالك فقال يا سيدي " انا من امة غريبة وقد استجرت بك فاجرتني . والانسان عرضة للخطإ وهو يخطىء الى الله

والى الناس وقد اخطأت ولكني الآن اتوب واندم على كل ما فرط مني اتوب الى الله ونبيهِ. وها انا امامك عاريًا جائعًا بالسلاسل والقيود انام على بساط الارض لا فراش ولا غطاء منتظرًا العفو فان كانت مشيئتك يا مولاي ان ابقى على هذه الحال فاسأل الله ان يقويني على احتمالها بالصبر"

فتأثر الخليفة من هذا الكلام واي امرءٍ لا يتأثر منهُ ولو كان قلبهُ من الحديد وقال لهُ انك من يوم اتيت من دارفور قد بذلت جهدي في مرضاتك ولكن قلبك بعيد عنا . وقد ابقيت عليك لانك غريب ولا لكنتَ الآن في عداد الاموات . فان كانت توبتك حقيقيةً فقد عفوتُ عنك ثم امر السجان بنزع القيود فنزعها . وقرَّبهُ الخليفة اليهِ بعد ذلك وطلب منهُ ان يعدَّ نفسهُ واحدًا من اهل بيتهِ . ومن رأْي سلاتين ان الخليفة لم يكن يحبهُ ولا يثق بهِ ولم يكن لهُ اقل فائدة من خدمتهِ ولكنهُ انما اراد بقاءهُ بين اتباعهِ لكي يرى الملا ان مدير عموم دارفور صار من جملة خدمهِ

ومرض المهدي في ذلك الحين ولكن لم يعبأ احد بمرضهِ اولاً لانهُ طالما ادَّعى ان النبي اخبرهُ بانهُ سيفتح مكة والمدينة واورشليم ثم يموت في الكوفة بعد عمر طويل . ولكن مرضهُ كان التيفوس فاشتدَّ حالاً ولم تمضِ ستة ايام حتى يئس اقاربهُ من شفائهِ ولما ايقن بدنو الاجل قال للذين حولهُ " ان النبي اختار الخليفة عبدالله ليخلفني بعد موتي فاطيعوهُ كما كنتم تطيعونني " ثم تشهَّد ووضع يديهِ على صدرهِ واسلم الروح . وكان الخليفتان الاخران واقارب المهدي حضورًا فبايعوا الخليفة عبدالله فوق جثتهِ

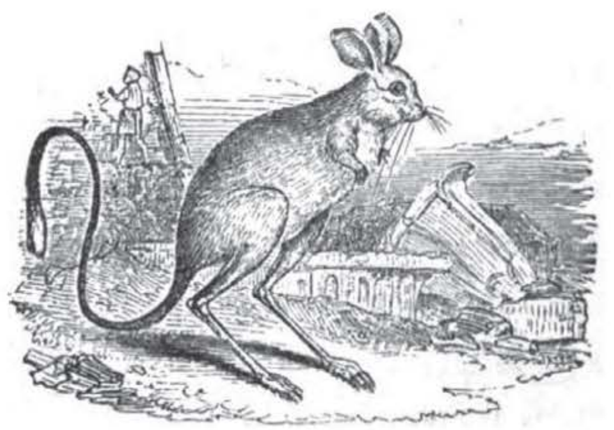
وانتشر خبر موت المهدي حالاً ونهى الخليفة عبدالله الناس عن البكاء واقنعهم ان المهدي اشتاق الى الله فذهب اليهِ بارادتهِ لكنهم بكوهُ واعولوا ثم غسلوهُ ودفنوهُ وبايعوا الخليفة عبدالله

وكان المهدي يأمر بالزهد في الدنيا وينهى عن الملاذ وقد ابطل الرتب والمناصب وساوى بين الفقراء والاغنياء واختار الجبة المرقعة لباسًا فصارت لباس كل اتباعهِ ولكنهُ خالف كل ذلك فعلاً كما اتضح مما تقدَّم . وجمع بين المذاهب الاربعة المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي بالغاء اكثر ما تختلف فيهِ واختار بعض آيات من القرآن وفرض على الناس حفظها وتلاوتها كل صباح وسهَّل الزواج بتقليل المهر فانهُ جعل مهر البكر عشرة ريالات ومهر الثيب خمسة ومن طلب اكثر من ذلك او قبل اكثر من ذلك أُخذت اموالهُ كلها . وابطل ولائم الاعراس والسكر والرقص واللعب والسباب ومن خالف ذلك فقصاصهُ الجلد . وابطل ايضًا فريضة الحج الى مكة . ومن شك في انهُ المهدي المنتظر او خالف امرًا من اوامرهِ قطعت

يدهُ اليمنى ورجلهُ اليسرى وشاهدان يكفيان لذلك وان لم يوجد شاهدان ادّعى ان النبي ظهر لهُ في حلم واخبرهُ بجريمة المجرم فيحكم عليهِ بغير محاكمة . وابطل كل كتب السنة والتفسير وحرق كل الكتب الَّتي فيها شيءٌ يخالف ما امر بهِ . هٰذَا ما علم بهِ جهارًا اما في بيتهِ وبيوت خلفائهِ وامرائهِ واقاربهم فلم يُرَ الاَّ الانغماس في كل ضروب الخلاعة والسكر والملاذ وسيأتي الكلام على حكم الخليفة عبدالله وهرب سلاتين في الجزء التالي ان شاء الله

اليربوع

اليربوع انواع مختلفة منها الكرجي والافغاني واليركندي والمصري . والمصري اشهرها وهو اصغر حجماً من غيره طول جسمهِ نحو ١٧ سنتيمترًا وطول ذنبهِ ٢٠ سنتيمترًا ورجلاهُ طويلتان جدًا ولم يبقَ في كلٍّ منهما سوى ثلاث اصابع ظاهرة ويداهُ قصيرتان واذناهُ كبيرتان كما ترى في هٰذَا الشكل . ظهرهُ سنجابيٌّ وبطنهُ ابيض وعيناهُ كبيرتان مستديرتان وفي رأس ذنبهِ شعر اسفلهُ اسود واعلاهُ ابيض



ويمتد اليربوع المصري من بلاد العرب الى اران في بلاد الجزائر ويسمى اليربوع ذا الساقين لان يديهِ لا تظهران . وهو يثب وثباً لقصرهما ويسكن القفار الرمليَّة القليلة النبات حيث القطا والقبَّر الرملي ولونهُ مثل لون الرمال الَّتي يقيم فيها فلا يرى الاَّ نادرًا مع انهُ كثير جدًا . وهو ليلي يخرج قبل الشمس ويسعى في طلب رزقهِ ثم يعود الى جحرهِ ويقيم عند بابهِ ولو كانت الشمس مشرقة ويحفر جحرهُ بيديهِ واسنانهِ ويكون للجحر اربعة ابواب في الغالب . ويقول كتَّاب العرب ان جماعة اليرابيع تتعاون كلها في حفر الجحر الواحد .

واذا مشى الهوينا نقل رجلاً بعد اخرى ولكنهُ اذا عدا جعل يثب وثباً سريعاً حتى يُرى كأنهُ طائر فوق الارض · وهو يكره المطر والرطوبة فاذا كثرا شتا كالحيوانات الشاتية او مثل سائر انواعهِ ٱلَّتي تقطن الاقاليم الباردة

وذكر اليربوع في كتب العرب قال الدميري "هو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدًّا ولهُ ذنب كذنب الجرذ يرفعهُ صعدًا وفي طرفهِ شبه النوَّارة (الزهرة البيضاء) لونهُ لون الغزال قال اصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثاً فهي قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيئاً لاذت بالصعود فلا يلحقها شيء . وهٰذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها لهُ مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البخار ابدًا يتخذ جحرهُ في نشز من الارض ويحفر بيتهُ في مهب الرياح الاربع ويتخذ فيهِ كوى وتسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طُلب من احدى هذهِ الكوى نافق اي خرج من النافقاء واذا طُلب من النافقاء خرج من القاصعاء . وظاهر بيتهِ تراب وباطنهُ حفر وكذلك المنافق ظاهرهُ ايمان وباطنهُ كفر · ومن طبعهِ انهُ يطأ في الارض اللينة حتى لا يعرف اثر وطئهِ كما يفعل الارنب . وهو يجترُّ ويبعر ولهُ كرش واسنان واضراس في الفك الاعلى والاسفل" · وقال القزويني "ان اليربوع هو الفار البري صاحب النافقاء والقاصعاء يحفر جحرًا ذا عطفات كثيرة يميناً وشمالاً وصعودًا ونزولاً تخفي مكانهُ فان دخل عليهِ ابن عرس او ضب او ظربان لا يظفر بهِ لكثرة عطفاتها واعوجاجها وبجحرهِ ابواب كثيرة . وللير ابيع رئيس يخرج من البيت اولاً ويرى الفضاء فان لم يكن عدوٌّ صاح حتى تخرج اليرابيع كلها وان رأى عدوًّا عاد واخبر الباقيات حتى لا يخرج احد منها . وان لم يكن عدوٌّ خرج الرئيس وصعد موضعاً عالياً كالديوان واليرابيع تخرج بعدهُ تذهب يميناً وشمالاً تطلب القوت فما حصل لها تأتي منهُ بنصيب للرئيس واذا رأى الرئيس عدوًّا صاح برفع صوتهِ حتى ترجع اليرابيع إِلَى بيوتها فان غفل الرئيس حتى اتى العدوّ واخذ منها شيئاً بغتة اجتمعت كلها عليهِ واكلتهُ" انتهى · ولم يشر احد من كتَّاب الافرنج الى ما ذكرهُ القزويني من اقامة الرئيس عليها . وذكر برهم الرحالة الشهير ان العرب تقول ان انثى اليربوع تلد اثنين الى اربعة وانهم يصيدونها بسد ابواب جحرها الأ باباً واحدًا ويضعون شبكة عَلَى هٰذَا الباب ثم يحفرون الجحر فيخرج اليربوع ويقع في الشبكة

وطعام اليربوع الديدان والاثمار والحبوب والحشرات عَلَى انواعها وتصيدهُ البوم والوحوش الصغيرة

الداء الزهري وعلاجهُ

لحضرة الدكتور وديع بر باري

تاريخ الداء

قال الدكتور فيليب البر الفرنسوي ان من يكتب تاريخ الزهري كمن يكتب تاريخ الجنس البشري . وقال ده لامتري ان هٰذا الداء وُجد قبل الخليقة حينما كانت الارض خربة خالية . وقد اشتغل الاطباء زماناً في البحث عن تاريخهِ فزعم بعضهم ان موطنهُ الاصلي اميركا وانهُ لم يكن معروفاً في اوربا قبل اكتشافها ونسبهُ غيرهم إلى افريقية . والحقيقة انهُ كان موجوداً في كل مكان وزمان حيثما وُجد الانسان وانغمس في الفواحش . وبديهي ان هٰذا الداء لم يكن معروفاً في القرون الغابرة باسمهِ الحالي ولم تعرف خواصهُ حينئذٍ كما عرفها اهل هٰذا الزمان . ولكن قد ورد وصفهُ في كتابات القدماء بتدقيق غريب لم يبق بعدهُ محلاً للريب بقدمهِ . اما وجودهُ قبل زمن التاريخ فثبت من العظام البشرية ٱلتي وُجدت في اوربا واميركا الجنوبيَّة وبعضها من العصر الحجري وقد رأَوا عليها آثار السفلس من الدرجة الثالثة واضحة اشد الوضوح . ويطول بنا الشرح لو اردنا ان نصف هذه العظام بالتفصيل نقد وصفها كثيرون كبارو وهامونك وخلافهما ودحضوا بذلك مذهب القائلين بورود هٰذا الداء من اميركا . وخلاصة القول انهُ وان لم يكن لدينا نبأٌ صريح مكتوب من اهل ذلك الزمان فعظامهم تنبئنا اليوم بعد الوف من السنين بما كانوا عليهِ حينئذٍ

واقدم وصف لهذا الداء عند الشعوب القديمة واردٌ في كتاب طبي صيني امر بجمعهِ الامبراطور هوانكتي الذي نشأَ قبل المسيح بالفين وست مئة وسبع وثلاثين سنة اي منذ اربعة آلاف وخمس مئة سنة. فقد جاء في هٰذا الكتاب وصف الزهري وصفاً ادق واقرب إلى الحقيقة من وصف العلماء الذين قاموا في اوائل هٰذا القرن لهُ . ويظهر ان الصينيين هم اول من اظهر الفرق بين الشانكر والشانكرويد قبل اظهار ركورد لهُ واثبتوا ان لا علاقة للسيلان بالزهري . وقد وصفوا الدرجة الاولى والثانية منهُ وصفاً يقرب من وصفها اليوم في مؤلفات علماء اوربا . وهم اول من عالجهُ بالزئبق وقال بانتقالهِ بالوراثة ووصف انواع قروحهِ المختلفة وتأْثيرهُ في اعضاء الجسد

وقد ورد في كتب الهنود واليونان والكلدان والرومان والمصريين واليهود اشارة إلى

قروح معدية تُصيب اعضاء الجسد كلها ولا سيما الاعضاء الخاصة . واتفقوا كلهم عَلَى انها صعبة البرء توثّر تأثيرًا سيئًا في الحنجرة والشعر وآثارها في الجسد دائمة لا تزول وان العدوى بها تكون غالبًا من المومسات. ولا نعرفُ مرضًا ينطبق عليهِ هٰذَا الوصف كل الانطباق غير الزهري . وقد وصفوهُ في كتبهم الدينيَّة وفي اشعارهم وتواريخهم بطريقة تدلُّ عَلَى انهُ كان عامًّا بينهم

حدُّهُ

اما حدُّهُ فهو مرض مزمن يعمُّ البنية كلها معدٍ واقٍ اي اذا اصيب بهِ الانسان مرة لم يصب بهِ ثانية . وقد يكون وراثيًّا . وهو مسبب عن سمّ خصوصي يلقح بهِ المصابُ اذا اصاب منهُ جرحًا او غشاء مخاطيًّا او بقعة ازيلت عنها البشرة فيحدث في محل دخولهِ قرحة اوليَّة يسري السم منها في الجسم فتظهر بعد ذلك عواقبهُ الوخيمة في الانسجة وخصوصًا في البشرة والاغشية المخاطيَّة والسمحاق والعظام وفي الاعضاء الرئيسيَّة كالقلب والكبد والدماغ والرئتين وفي الحواس الخصوصية كالبصر والسمع والشم. ويندر وجود قسم او عضوٍ في الجسد غير قابل للتأثر بهِ. وهو اشد وطأة عَلَى الجسم من كل العلل . ويتقدمهُ زمن محاضنة تختلف مدتهُ من اسبوع إِلَى سبعة ومتوسطها ثلاثة تظهر بعدها الاعراض ٱلَّتِي تسير سيرًا قانونيًّا عَلَى نسق معلوم . وميكروب هذه العلة يوجد في المصاب في المراكز الآتي ذكرها وهي (١) في القرحة الاوليَّة (٢) في قروح الدرجة الثانية وفي الدم مدة هذه الدرجة فقط ولكنهُ لا يوجد في المفرزات الفسيولوجيَّة كاللعاب والعرق والدمع واللبن ولا مفرزات المعدة والامعاء. واما مفرزات الدرجة الثالثة فلا تعدي البتة. وهٰذَا الميكروب الخصوصي يدخل الجسم بانتقال المواد المحتوية عليهِ من المصاب إِلَى جسم السليم كما تقدم واخص طرق العدوى الوطء وهو السبب الاعظم ان لم يكن الوحيد لانتشارهِ . وقد تحدث العدوى بالشرب من كاسٍ شرب منها مصابٌ في فيهِ قروحٌ منهُ وبالاكل والتدخين عَلَى نفس هذه الطريقة او بتقبيل مصاب مقرحة شفتاهُ سليمًا في فمهِ وكثيرًا ما يعدى بهِ الطفل من قروح في ثدي مرضعهِ او المرضع من قروح في فم الطفل. وقد تنتقل العدوى بأقلام الرصاص اذا وُضعت في فم سليم بعد وضعها في فم مصاب وتنتقل ايضًا بالتلقيح بالجدري اذا أُخذ اللقاح من مصاب . وقد تُعدَى الاطباء والممرضات وخصوصًا حين توليد النساء المصابات بهِ. والعدوى عَلَى هذه الصورة تعرف بالعدوى البريئة تمييزًا لها عن العدوى بالطريقة الاولى. وميكروبات هٰذَا الداء لا تعيش طويلاً خارج الجسم الاَّ في احوال مخصوصة ولولا ذلك لعمَّ نوع الانسان . فللعدوى شرطان الاول وجود قرحة اوليَّة

او قرحة من الدرجة الثانية في المصاب والثاني اتصال سمها بالجسم الصحيح في جرح او غشاء مخاطي او سحج

الشانكرويد

وقد ثبت وجود نوعين من القروح الزهرية الاولية . الاول ليس له علاقة بالزهري الحقيقي و يدعى بالقرحة البسيطة والمتعددة وغير الصلبة والشانكرويد اي الشبيهة بالشانكر والشانكر الكاذب . فهو قرحة رخوة شديدة العدوى ناتجة عن التلقيح من قرحة مثلها ولها سم خصوصي لم يتمكن العلماء بعد من فصله عن غيره . وقد تتعدد في محل الاصابة لان افرازها يحدث قروحاً في نفس المصاب اذا اصاب بقعاً صحيحة مجاورة لها وذلك لا يكون في الشانكر الحقيقي . و يسري سمها في الاوعية الليمفاوية إلى الغدد المجاورة فتسبب فيها ورماً والتهاباً وتقيحاً وصديدها معدٍ . ومن المقرر ان سم الشانكرويد لا ينتشر في الجسم البتة ولا يجري في الدم ولا يسبب اعراضاً ثانوية عمومية بل هو مرض موضعي ولا يوقي من اصابة ثانية ابداً . ومجلسه على الغالب الحشفة او غلفتها والمهبل وداخل مجرى البول والاست . واعراضه كما يأتي . في الاربع والعشرين ساعة الاولى يحدث التهاب واحمرار ومن ذلك يرى ان ليس له زمن محاضنة . وفي اليوم الثالث ترم اماكنه قليلاً وتصير كحبة العدس او اصغر محاطة بهالة حمراء وفي اليوم الرابع تظهر على قمتها حويصلة مصلية يتحول مصلها إلى صديد في اليوم الخامس فتصبح بثرة قمتها مقعرة وافرازها يلقح الغشاء المجاور فتتعدد القروح و يرافقها ارتشاح مصلي فترم الانسجة . وحافات هذه القروح حادة كانها مقصوصة بآلة وسطحها غير مستوٍ تكسوه مادة رمادية اللون ومن خواصها سرعة امتدادها واكلها الانسجة حتى ربما صارت آكلة وهي رخوة قلما يشعر بها باللمس مؤلمة عند الجس تمتد الى كافة طبقات الغشاء المخاطي وقد تبقى مقرحة ثلاثة اسابيع اذا لم تعالج واذ ذاك يخسر سمها وتستمر كقرحة بسيطة وتشفى بلا اعراض عمومية

وقد يصاب الشخص الواحد بالشانكر والشانكرويد معاً وسيأتي علاج هذا النوع في باب العلاج

الشانكر

اما النوع الثاني و يدعى بالشانكر الحقيقي والقرحة الصلبة فهو اصل الزهري الحقيقي و يقسم من حيث العدوى إلى قسمين اكتسابي ووراثي

فالاكتسابي اعراضه في ثلاث درجات الاولى وهي الدرجة التي تعقب التلقيح تبتدئ وقت انتهاء مدة المحاضنة وفي اثنائها تكون العلة جلدية موضعية فتظهر القرحة الاولية حيث

اصاب السم بقعة موافقة لهُ كما تقدَّم ويغلب ظهورها على الاعضاء الخاصة وغشاء الفم لاسباب لا تخفى . وهي على الاغلب مفردة خلافاً للشانكرويد حمراء رمادية في المركز صلبة مقعرة على مساواة السطح المحيط بها وحافتها منخفضة الى الداخل وقاعدتها صلبة ويظهر ذلك باللمس ومفرزها مصلي قلما يصير صديداً . ويختلف قطرها من ثمن عقدة الى نصف عقدة ويرافقها تصلُّب الغدد الليمفاويَّة الفخذية على الجانبين بلا الم ويندر تقيح هذه الغدد وصديدها غير مالح . ومن الغريب ان القرحة لا تعدي المصاب بها اي لو اصاب سمها بقعةً مجاورةً لم يظهر فيهِ قرحة اولية غيرها . وهي سريعة البرء تشفى في مدة وجيزة على الاغلب وفي اثناء هذه الدرجة لا يعلم شيء عن هذه العلة كعلة عموميَّة . ويعقب هذهِ الدرجة الاولى مدة محاضنة ثانية تختلف من ثلاثة اسابيع الى سبعة وتظهر بعدها اعراض الدرجة الثانية فتبتدئ بتكسير وضعف عامين وهزال وفقد القابليَّة للطعام والم الراس والاطراف فتمتد العلة الى كل الغدد الليمفاويَّة عموماً فترم غدد الرقبة والابط

وكثيراً ما يرافقها حمى تدوم خمسة ايام ثم تزول عند ظهور الاعراض الجلدية التي اهمها واولها ظهور البقع اللطخيَّة وتدعي الوردية وهذه البقع اما متفرقة او متجمعة معاً لونها احمر اشدهُ في المركز وهي عديمة الانتظام في هيئتها وحجمها وتظهر كأنها مرتفعة عن البشرة مع انها على مساواة الجلد ويزول لونها تحت الضغط ثم يرجع بعد زوالهِ وهي عديمة الالم ولا يرافقها حكة . وتظهر في كل قسم من البشرة بلا استثناء وبالاكثر على الصدر والبطن وقوابض الاطراف وهي اشبه شيءٍ بنفاط الحصبة . ويصير لونها نحاسياً وتربو عليها قشور تسقط عند اواخر مدتها . وقد تظهر كبقع كبيرة قطرها سنتيمتران وذلك نتيجة تجمع عدة منها وصيرورتها بقعة واحدة . وقد ينتهي بعضها بالتقرُّح اذا كانت بنية المصاب ضعيفة . ويظهر ايضاً في هذه الدرجة نفاط حويصلي وبثري وقشري وحزازي وادران زهرية وخلافها ومن مميزاتها انها زهرية اولاً انها تنتهي بلون نحاسي ثانياً وجود انواع مختلفة منها في وقت واحد ثالثاً عدم وجود الحكة رابعاً خضوعها لعلاج الزهري الخاص

وقد يظهر معها ايضاً داء الثعلب الزهري اي سقوط الشعر فتارة يسقط شيئاً فشيئاً وتارة يسقط بكثرة وقد يسقط شعر اللحية والشاربين والاهداب والحواجب . ومن الاعراض ألَّتي تظهر ايضاً في هذه الدرجة علل الاظافر والداحس الزهري وينتهي غالباً بسقوط الاظافر . ومن اهم الاعراض ايضاً البقع المخاطيَّة ألَّتي تظهر على الاغشية المخاطيَّة في الفم والحلق والحنجرة والانف والاذن وفي تجعدات الجلد حيث تجمع الافرازات كما تحت الثدي وعند

ملتقى الفخذ بالبطن. ولدى الفحص ترى احمرارًا في وسطهِ فروح رمادية القاعدة مع التهاب الغشاء المخاطي المجاور . ومتى ظهرت في الحنجرة تظهر البحة ألتي هي اكثر الاعراض ظهورًا وذلك لاصابتها الاوتار الصوتيَّة . وهذه القروح كلها تفرز مادة مهيجة تسبب مدة جريها ثآليل واهم مراكز هذه الثآليل زاوية الفم واللسان والحلق والشفران والاست واما صفات هذه القروح فتختلف بحسب المراكز فلا حاجة الى ذكرها هنا

ومن الاعراض الثانويَّة ايضًا علل المفاصل ألتي ربما صاحبها ارتشاح مصلي إِلَى الاكياس الزلاليَّة ويجب التفريق بين هٰذَا النوع اي الروماتزم الزهري وبين الروماتزم الاعتيادي. ويحدث ايضًا ألم في العضلات وضعف وفقر دم ويشعر المصاب بصداع اليم كأن قطعة حديديَّة تضغط على مؤخر رأسهِ. ويبتدئ هٰذَا الالم مساء وينتهي صباحًا مع اعراض عصبيَّة مختلفة فتلوح على وجه المصاب دلائل الكآبة والانحطاط ويصاب باعراض السوداء فيحرم لذة الحياة . ومدة هذه الدرجة من ستة اشهر إِلَى ثمانية عشر شهرًا او اكثر ومع المعالجة قد تختفي الاعراض تمامًا وربما مضى بعدها من سنة إِلَى ستين سنة قبل ان تظهر الدرجة الثالثة بويلاتها . وقد بقيت اعراض جمة لا محل لذكرها هنا

هٰذَا وسيأتي الكلام على الدرجة الثالثة واعراضها ونتائجها وعَلَى العلاج لكل الانواع

باب الزراعة

غلة القطن

كان القطن الموجود في كل البلدان حتى اواسط ابريل الماضي نحو ٣٢٩١٠٠٠ بالة يقابل ذلك ٤٣١٩٠٠٠ في العام الماضي و٤٠٠٠٠٠٠ في العام الذي قبلهُ. وقد بلغ مقدار القطن الاميركي الصادر إِلَى الاسواق حتى العاشر من ابريل ٦٥١٩٣٠٠ بالة يقابل ذلك في العام الماضي ٩٣٣٥٥٠٠ بالة . لكن الاسعار لم ترتفع كثيرًا هٰذَا العام لقلة رغبة الناس في المضاربة ويظن البعض ان الاسعار لا تزيد عما بلغتهُ لان الموسم المقبل سيفي بحاجة المعامل ولأن سوق التجارة غير كثيرة الرواج . و يظن البعض الآخر ان الموجود من القطن سينفد كلهُ او اكثرهُ قبل الخريف المقبل فترتفع الاسعار كثيرًا في الخريف . والحكيم من لا يخاطر بمالهِ اعتمادًا عَلَى الظنون

السماد في الوجه القبلي

لحضرة المستر فلر مدير الزراعة في القطر المصري

ولا يمكننا الآن ان نعلم بالتدقيق مساحة الاراضي التي تحتاج الى السماد . وقد قدَّر المستر ولككس في ما كتبهُ عن ري القطر المصري ان في مديريات الوجه القبلي ما عدا الفيوم

من اراضي الحياض	١٤٦٢٤٠٠	فدان
ومن اراضي السواحل والحوش	٠٢٩١٠٠٠	«
واراضي الترعة الابراهيمية	٠٢٤١٦٠٠	«
والجملة	١٩٩٥٠٠٠	

الاَّ انهُ لا يعلم من ذلك مساحة الاراضي الَّتي تزرع مرتين في العام ضمن الحياض وقد قدَّرها الماجور برون ٢٥٦٥٠٠ فدان . ويمكن ان يقال ان الاراضي الَّتي تسمد هي اكثر من ثلث الاراضي الزراعيَّة ويجب اعتبارها في كل مشروع يراد بهِ توسيع نطاق الري الصيفي . ومن المحتمل ان الحاجة الى السماد زادت بازدياد السكان وزيادتها هذه حديثة

ومن الغريب ان رجلاً دقيق النظر مثل المسيو جرار الذي كتب في غرة هذَا القرن لم يذكر السماد في الوجه القبلي ولكنهُ اشار إلَى استعمالهِ في الوجه البحري . ومن المرجح انهُ لم ينتبه الى ذلك لان خصب الزراعة الذي رآهُ واشار اليهِ لا يكون بغير سماد . ومن الغريب ايضاً ما قالهُ من ان غلة الفدان مِن الذرة البيضاء اردبان من الزراعة القيظيَّة واربعة ارادب من الزراعة النيليَّة فان هذَا المقدار من الغلة قليل جدًّا بالنسبة إلَى غلة الارض الآن . وقد بلغني ان المروق كان معروفاً ومستعملاً منذ سنين كثيرة مع ان بعض الاماكن التي يجلب منها قد فتح حديثاً ولم يشتهر امر المروق حتى ذكرهُ المستر فلوير منذ ثلاث سنوات وحوَّل الافكار اليهِ [١]

ومن المعلوم ان النيتروجين هو المادة التي تنقص الارض وهو المادة التي لاجلها يضاف السماد إلَى الارض . فان طمي النيل غنيٌّ بالبوتاسا واذا كانت البوتاسا ٢٥ر٠ [٢] في المئة فهي كافية للخصب

(١) (المقتطف) وقد اشرنا اليهِ في المقتطف منذ تسع سنوات انظر الصفحة ٢٧٥ من المجلد الحادي عشر

(٢) (المقتطف) يقرأ هذا الكسر خمسة وعشرين في المئة من واحد في المئة وهكذا في ما يلي

وقد حللت ثلاث عينات من الطمي فظهر في الاولى ٨٢ر١ في المئة وفي الثانية ٦٠ر١ في المئة وفي الثالثة ٩٨ر٠ في المئة من البوتاسا وحلل الدكتور مكنزي ١٢ عينة من التراب فلم يجد البوتاسا في واحدة منها اقل من ٤٤ر٠ في المئة ووجدها في ست منها اكثر من ٨٠ر في المئة والبوتاسا لازمة للقطاني كالفول والعدس ولذلك يزيد خصب هذه المزروعات في القطر المصري

وليس الامر كذلك في الحامض الفصفوريك فان ما امتحن من السماد الكفري والمروق وُجد في بعضهِ كثير من الحامض الفصفوريك وفي بعضهِ قليل منهُ وكذا طمي النيل فان كمية الحامض الفصفوريك فيهِ مختلفة ولكنها كافية ولو كانت على اقلها. وقد اثبت المسيو غاي لوساك في مقالة قرأها في المجمع العلمي المصري ان فائدة السماد في القطر المصري هي مما فيهِ من النيتروجين لا مما فيهِ من الحامض الفصفوريك وان قيمة الاسمدة المصرية هي بالنسبة الى ما وجدهُ فيها من النيتروجين

ولا يعلم بالتحقيق كم يرد إلى الارض من النيتروجين سنويًّا بواسطة ماء النيل وطميهِ فقد وجد منهُ الدكتور مكنزي ٠٤ر٠ في المئة في الطمي الجديد ووجد المسيو ماتي ٠٠٠٢٧ر٠ في المئة ذائبة في ماء النيل ووجد الدكتور مكنزي ٠٠٠٨٤ر٠ في المئة ذائبة وغير ذائبة في ماء النيل . فاذا روي الفدان بالماء حتى بلغ عمق الماء الذي روي بهِ على مدار السنة مترًا ونصف متر فالنيتروجين الذي يكسبهُ ذلك الفدان من ماء النيل يبلغ ١٧ كيلو بحسب امتحان المسيو ماتي و٥٢٩ غرامًا بحسب امتحان الدكتور مكنزي . وطبقة الطمي التي سمكها مليمتر ونصف على الفدان كله فيها بحسب امتحان الدكتور مكنزي ٤ آلاف غرام . وغلة الفدان الواحد من الحنطة فيها ٢٥ الف غرام من النيتروجين فاذا كان امتحان ماتي صحيحًا فماء النيل يعطي الحنطة اكثر من ثلثي ما تحتاج اليهِ من النيتروجين واذا كان امتحان الدكتور مكنزي صحيحًا فماء النيل لا يقدم لها الاَّ خمس ما تحتاج اليهِ من النيتروجين . ولا بدَّ من اعادة امتحان ماء النيل من هذا القبيل

وسواء كان ماء النيل قليل النيتروجين او كثيرهُ فلا شبهة في ان تراب القطر المصري كثير النيتروجين وقد وجد بالامتحان في البلاد الانكليزية انهُ اذا كان في الطبقة السطحية من التراب إلى سمك ٢٢ عقدة ونصف ١١ر٠ في المئة من النيتروجين فذلك التراب صالح للزراعة . ووجد غلبرت ولوز ان في تراب الاراضي الزراعية باميركا ٢٥ر٠ في المئة من النيتروجين وذلك يزيد كثيرًا عما تحتاج اليهِ المزروعات لانهُ اذا كان في الارض ١٠ر٠ في المئة من

النيتروجين في تراب الفدان كلهِ الى عمق ٢٢ عقدة ونصف ١١٠ كيلو ولو زرع ذلك الفدان حنطةً ما كان في غلة الحنطة اكثر من ٢٥ كيلو . ولكن النيتروجين لا يفيد المزروعات الاَّ اذا كان في حالة صالحة للدخول في بنائها . والكميَّة الصالحة للدخول في بناء انبات اقل كثيرًا من الكميَّة الموجودة في التربة . وقد حللت اراضي مختلفة في القطر المصري فوجدت فيها كميات مختلفة من النيتروجين كما ترى في هذا الجدول

ارض ثقيلة من الجيزة	١٣ ‚	في المئة
" خفيفة " "	١١ ‚	"
" خصبة من الشرقيَّة ثمن فدانها ١٢٠ جنيهًا	٤٧٩ ‚	"
" " " " " ٨٠ جنيهًا	٢٠٥ ‚	"
ارض مثل السابقة ولكنها تنشع	١١٥ ‚	"
ارض ثقيلة من الغربيَّة	١٢٩ ‚	"
ارض لنوبار باشا	٢٠٦ ‚	"
ارض اخرى	٢٠٢ ‚	"
ارض زرقاء من الشيخ فضل	٠٤٣ ‚	"
ارض من بني مزار	٤٣٦ ‚	"
ارض صفراء من الشيخ فضل	٠٤٤ ‚	"
ارض صفراء من بني مزار	٠٦٦ ‚	"

وحلل المسيو ماقي ارضًا فوجد فيها ٢١ ‚ في المئة . ويظهر من ذلك ان النيتروجين في هذه الاراضي كلها اكثر من ١١ ‚ في المئة الاَّ الارض الصفراء وارضًا زرقاء من الشيخ فضل . وهو في بعضها كثير جدًّا . وما قيل من ان الارض تستمدُّ النيتروجين من الهواء مباشرة غير متفق عليهِ الآن . ولكن اكثر العلماء متفق على ان نباتات الفصيلة القرنيَّة كالفول والبرسيم تزيد النيتروجين في الارض لان في جذورها عقدًا صغيرة فطريَّة تأخذ بها النيتروجين من الهواء . وقد اثبت الامتحان في اراضي السر جون لوز ان النَّفَل (او البرسيم) يزيد نيتروجين فدان الارض ١٠٠ كيلو اي ان النيتروجين الذي يكون في فدان الارض بعد زرعهِ برسيمًا وقطع البرسيم منهُ هو اكثر من النيتروجين الذي كان فيهِ قبل زرع البرسيم بمئة كيلو ومن ثم تظهر فائدة هذه المزروعات في خصب الارض . ففي اراضي الاحواض يزرع الفول بعد الحنطة او الشعير دائمًا وفي المديريَّات الوسطى يزرع البرسيم بعد الحنطة او الشعير وفي

المديريَّات القبليَّة يزرع العدس او الحمص والمرجح ان العدس والحمص اقل فائدة للارض من البرسيم ولذلك يغلب استعمال السماد في المديريَّات القبليَّة وفائدة البرسيم ليست عظيمة جدًّا فانهُ يكفي للقطن ولكنهُ لا يكفي للذرة

ومن رأْيي ان ماء النيل ليس فيهِ ولا في طميهِ كميَّة كبيرة جدًّا من النيتروجين . ولكن الكميَّة القليلة منهُ تكفي لاصلاح الارض كثيرًا اذا كانت كلها في حالة صالحة للدخول في بنية النبات فاذا اخذنا تقدير الدكتور مكنزي وهو ٠٤ في المئة في الطمي ففي الطبقة التي سمكها مليمتر واحد عَلَى سطح الفدان ٢٦٠٠ غرام . واذا بلغ سمك الطمي سنتيمترًا صار النيتروجين كافيًا لغلة وافرة من الحنطة . وقد شاهدت اماكن من الاحواض قيل لي ان سمك طبقة الطمي تكون فيها اكثر من ذلك كثيرًا وهٰذَا يدل على فائدة الري كري الحياض اذا كان يرسب منهُ هٰذَا المقدار من الطمي ومن ثم تتضح فائدة ما جرى من اصلاح الري في الوجه القبلي

وزبل الحمام اهم انواع السماد عند الفلاحين وفيهِ بحسب تحليل المسيو غاي لوساك ٤ في المئة من النيتروجين وبحسب تحليل الدكتور مكنزي ٢١ ٥ في المئة وذلك يعادل ٦ ٣١ من نيترات الصودا . وبما ان ثمن الاردب منهُ من اربعين غرشًا الى خمسين والاردب ١٤٥ كيلو فكل غرش يشتري ما يساوي كيلو من النيترات وهٰذَا كما لو ابتيع الطن من نيترات شيلي بعشرة جنيهات وثمن الطن الآن نحو ثمانية جنيهات . وزبل الحمام غني بالحامض الفصفوريك كما هو غني بالنيتروجين واستعمالهُ محصور في زراعة القصب والخضر

واهالي الوجه البحري يستخدمون زبل المواشي وبولها فيضعون التراب الناعم تحتها حتى يمتص كل البول . وقد رأَيت الناس يفعلون مثل ذلك في الوجه القبلي حتى الروضة . وبعضهم يستعمل رماد المصاص بدل التراب الاَّ ان عدد المواشي بالنسبة الى الفدان يقل بالصعود جنوبًا حتى ان الاعمال الزراعيَّة في قنا والحدود يعملها الانسان بغير مساعدة البهائم . ويستعمل زبل المواشي في الصعيد وفي المديريات الثلاث البحريَّة من الصعيد ولكن ليس لهُ الاهميَّة الَّتي لهُ في الوجه البحري . وقيمة الزبل تتوقف كثيرًا على مقدار العناية بهِ فقد حلل الدكتور مكنزي ثلاث عينات من زبل الوجه البحري فوجد في الاولى منها ٠٩ ، ٢ في المئة من نيترات الصودا وفي الثانية ٢٧ ، ٢ وفي الثالثة ٤٤ ، ١ واخذت عينتين من كومتين موضوعتين في الاطيان الواحدة من سملوط في المنيا والثانية المزغونة في بني سويف فوجد في الاولى ٢،٥ وفي الثانية ١،٢٨ من نيترات الصودا والفدان يسمد هناك بمئة حمل حمار اي بثمانية آلاف

كيلو الاول للقصب والثاني للذرة وعليهِ فالزبل الذي يوضع للذرة يعادل ٢٠٠ كيلو من نيترات الصودا والذي يوضع للذرة يعادل مئة كيلو . والعادة في بلاد الانكليز ان يسمد فدان القمح والشعير بمئة وعشرين كيلو من نيترات الصودا

والظاهر ان اول من حلل السباخ الكفري تحليلاً كيماويًا هو المسيو غاي لوساك سنة ١٨٨٦ ونشر ذلك في اعمال مجمع العلوم المصري سنة ١٨٨٧ وقد ذكر ٥٥ عينة وما في كلٍّ منها من النيتروجين وبعضها قليل النيتروجين جدًّا يدلُّ على انهُ من ادنى ما يستعملهُ الفلاحون وثلاثون من هذه العينات من الوجه القبلي فاذا اهملنا ٨ ونيتروجينها قليل جدًّا فمتوسط النيتروجين في الباقية ٣٥ ,٠ في المئة وذلك يعادل ٢ في المئة من نيترات الصودا . ومقدار الحامض الفصفوريك فيها يختلف كثيرًا ولكن متوسطهُ نحو ٤٥ ,٠ في المئة . وهو مضاعف ما يوجد عادة في الزبل الَّا انهُ يزيد النصف على ما في الارض عادةً . وحلل الدكتور مكنزي بعض العينات فلم يجد فيها مقدار ذلك من النيترات فانهُ حلل سبع عينات من الوجه البحري فوجد النيترات في واحدة منها ٢ في المئة وفي واحدة اخرى ٦٨ ,١ وفي ثلاث من ٢٠ ,١ الى ٣٠ ,١ في المئة . ووجد في ثلاث عينات في تلال مصر القديمة اكثر من ذلك . والمواد الآليَّة كثيرة في هذه العينات الاخيرة فاذا حسب نيتروجينها ونيتروجين الاملاح ففيها ما يعادل ٩٧ ,٢ في المئة من النيترات . وكميَّة الحامض الفصفوريك كبيرة . واخذت ثلاث عينات من اصوان واخميم واطفيح فوجدت فيها ما يعادل ٢٧ ,٢ و ١٧ ,٢ و ٣٠ ,٢ في المئة من النيترات . وعينة من العرابة المدفونة فوجدت فيها ٣٧ ,٤ في المئة من النيترات . والنيتروجين فيها كلها في مركبات آليَّة

وينتج من ذلك كلهِ ان المقدار الفعَّال في الزبل والسماد الكفري اللذين يستعملهما الفلاحون هو نحو ٢ في المئة فقط اي انهم يحملون ٩٨ حملاً حتى يستفيدوا من حملين

ستأتي البقيَّة

امتحان تقاوي الذرة

لا يحسن ان تزرع الذرة قبلما تُمتحَن ليعلم مقدار ما فيها من البزور الحيَّة وغير الحيَّة ولذلك طريقة سهلة وهي ان تأخذ صحفة مثل صحف الطعام العاديَّة وثلاث خرق من الجوخ او الصوف وتضعها في الصحفة وتضع عليها مئة بزرة من بزور الذرة وتصبُّ عليها ماء فاترًا

ثم تبل خرقة اخرى بالماء وتضعها عَلَى حبوب الذرة وتضع الصحفة في مكانٍ دافيء حتى تنبت وكلما نبتت بزرة انزعها واطرحها فتعلم من ذلك مقدار الحبوب الحيَّة وغير الحيَّة في المئة

ولا يخفى ان الذرة ألَّتِي تختار للتقاوي (للبذار) تترك في السنابل حفظاً لها فلا يحسن ان تمتحن الحبوب من سنبلة واحدة بل يجب ان تختارها من سنابل مختلفة حبة من كل سنبلة ومن اماكن مختلفة في مخزن السنابل . ومتى علمت مقدار الحبوب الحيَّة في كل مئة كنت عَلَى بصيرة في مقدار ما تزرعهُ منها في كل حفرة

سكر البنجر وزراعتهُ

تختار الارض الرمليَّة الشديدة الخصب وتحرث جيداً وتحفر فيها حفر عمق الحفرة منها نحو عقدتين والبعد بين كل حفرة واخرى في الصف الواحد عقدتان والبعد بين كل صف وآخر ١٢ ! عقدة الى ١٥ . ومتى ظهر النبات وارتفع قليلاً ينقل الى الارض ألَّتِي يبلغ فيها اشدهُ ويزرع في خطوط بين كل خط وآخر مسافة تكفي لمرور المحراث وبين كل نبات وآخر قدم ولا بدَّ من ان تكون الارض ناعمة التربة لكي تغور فيها جذور البنجر (الشمندور) بسهولة والاَّ بقي جانب من الجذر فوق الارض وهذا لا يصلح لاستخراج السكر . وتختار لعمل السكر الجذور المتوسطة بين الكبر والصغر المخروطيَّة الشكل الحمراء القاتمة اللون

ويظهر من الجدول التالي مقدار غلة الفدان ومقدار السكر الذي يمكن ان يستخرج منهُ وهو منقول عن جريدة الزارع الاميركيَّة

مساحة الارض المزروعة	٧٥٢٨	فداناً
مقدار البنجر المستغل منها	٨٣٠٣٥	طناً
متوسط غلة الفدان	١١	طناً
مقدار السكر في البنجر	١٥	في المئة
مقدار السكر غير المكرَّر	٣٣٠٩	ارطال من الفدان
مقدار السكر المكرَّر	٢٦٧٠	رطلاً « «
متوسط ثمن الطن من البنجر	٨٧	غرشاً
متوسط غلة الفدان	١٣٥٠	«

ومعمل واحد يكفي لاستخراج السكر وتكريرهِ من غلة سبعة آلاف وخمس مئة فدان وذلك في مدة ١٢٩ يوماً وقد بلغ وزن السكر الذي استخرجهُ في هذه المدة ١٠٣٩٣ طناً . اما نفقات الزراعة والنقل فتعدل كلها بخمس مئة غرش الى ستمئة لكل فدان

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

العقاب والانتقام

حضرة الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر

اطلعت في الاعداد الاخيرة من المقتطف عَلَى مناقشة لكاتبين اديبين في العقاب والانتقام ذهب فيها احدهما وديع افندي ابو رزق إِلَى ان العقاب والانتقام بمعنى واحد وخالفهُ سليم افندي بشاره الخوري بانهما بمعنيين مختلفين ولما كانت صفحات المقتطف مباحة لكل ذي فكرٍ احببت ان اعرض رأْيي في هذه المسأَلة لعلهُ يكون مفيدًا

العبرة في الالفاظ معانيها والعبرة في المعاني مفهومها والعبرة في المفهوم الاصطلاح . والعقاب والانتقام في اصطلاح المتفقهين في الشرائع والقوانين كل منهما بمعنى . وقد جمعت أَهم الفروق بينهما في ما يلي :

(١) العقاب حق من الحقوق الشرعيَّة مطلقاً وهو في حكم العقل « خير » اما الانتقام فليس بحق وانما هو مجازاة الشر بالشر

(٢) يتوقع العقاب من حاكم ذي سلطة عَلَى محكوم ذي خضوع كالحكومة عَلَى الرعيَّة والاب عَلَى الابن والمعلم عَلَى التلميذ وهلمَّ جرًّا . اما الانتقام فلا تشترط السلطة فيهِ بل قد يكون من متسلط عليهِ عَلَى متسلط

(٣) يُقضى بالعقاب بحسب قانون او شريعة معروفين يحددان الجرم و يعينان عقابهُ واما الانتقام فلا قانون لكيفيتهِ معروف ولا حد لكميتهِ موصوف .

(٤) العقاب والانتقام يسببان المًا ولكن أَلم الاول يقصد بهِ تربية المعاقب ومنع شرّهِ

وعبرة الغير واما ألم الثاني فلا غاية لهُ سوى شفاء غليل منتقم

(٥) الانتقام ممنوع في الشرائع الدينيَّة والادبيَّة والمدنيَّة والعقاب مباح في هذه الشرائع بل هو من اسباب وجودها واركان قيامها

هذا واما ما ورد في قاموس اللغة من قولهِ « انتقم منهُ عاقبهُ » فلا يدل على ان العقاب والانتقام بمعنى واحد والاَّ لكان ذكر في مادة العقاب « عاقبهُ انتقم منهُ » وهو لم يذكر ذلك بل قال « عاقبهُ اخذهُ بذنبهِ ». وايضاً فان قواميس اللغة لا تعتبر حجَّةً في التحديد الحصري الجامع المانع بل انما هي للتعريف والدلالة اكثر منها للتحديد وخصوصاً في الاصطلاحات العلميَّة والفنيَّة مثل ما نحن بصدده

ثم ان لديَّ دليلاً آخر وهو اختلاف معنى هاتين الكلمتين في اللغات الاجنبيَّة فان الانتقام في الفرنسويَّة مثلاً vengence والعقوبة peine ولا يمكن للفرنسويين ان يفهموا باللفظة الواحدة معنى الاخرى

وفي الختام اقول انني لم اجد قانوناً من القوانين او حكماً من الاحكام القضائيَّة ذكر كلمة انتقام تحل كلمة عقاب على انني طالما وجدت في ذلك ذكر العقوبات لجرائم الانتقام وفي هذا الايجاز كفاية للبيب

ابرهيم جمال المحامي

مصر القاهرة في ١٥ مايو سنة ١٨٩٦

تاريخ السفلس

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الزاهر

اطلعت في الجزء الماضي على سؤَال عن اصل السفلس وتاريخهِ فبعثت إلى حضرتكم بهذهِ الرسالة ملخصاً فيها بعض ما رأيتهُ في هذا الباب ومهتدياً في ذلك بما كتبهُ حضرة الدكتور مرتين الشهير

اختلفت العلماء في ما اذا كانت اميركا هي مهد السفلس الحقيقي او لا فمنهم من قال بذلك ومنهم من ذهب الى ان هذا المرض قديم جدًّا وكان موجوداً في العصور الخالية في آسيا واوربا وافريقية كما كان موجوداً في اميركا وخطأ ما رآهُ البعض الآخر . ولكننا نرى عند الاطلاع على كل من القولين ان ادلة كل فريق ليست قطعيَّة بل لا تخلو من الشك غير ان الفريق الثاني الذي قال بان هذا المرض قديم لا يعلم تاريخهُ ولا اصل منبعهِ

بالدقة وينكر مجيئهُ من اميركا رُجّح انهُ الحق لان ما اقامهُ من الادلة يكاد ينطبق عَلَى الحقيقة وحججهُ اثبت من حجج الفريق الاول القائل بجيء السفلس من اميركا الى اوربا . وقد استشهد الفريق الاول عَلَى صحة قوله بالوباء الهائل الذي فشا من هٰذَا المرض باوربا في القرن الخامس عشر — اي القرن الذي اكتشفت فيهِ اميركا — وبوجود نبات الجاياك (*Le gaïac*) في ارض تلك القارة فزعم في استشهادهِ الاول ان بحارة كولمبس هم الذين جلبوهُ معهم فانتشر في اسبانيا وانتقل منها الى ايطاليا بواسطة جيش جولزاف عند ما سيرتهُ دولتهُ لمساعدة فرديند الثاني ملك نابولي على جنود شارل الثامن ملك فرنسا ثم اخذهُ جيش فرنسا معهُ بعد انجلائهِ عن نابولي وادخلهُ الى فرنسا . ولكن هل كل ذلك حقائق ثابتة او هو مجرد ظنون لا اصل لها ولا دليل عَلَى صحتها

اقول ان ذلك لا يخرج عن حد الظن والتخمين ولم يقم اهلهُ الدليل عليهِ بل اكتفوا بتسلسل الحوادث المتقدمة الذكر وبحصول الوباء واكتشاف اميركا في زمن واحد وهٰذَا لا يقوم برهاناً . ثم ان رجال كولمبس الذين عادوا الى اسبانيا كانوا لا يزيدون عَلَى تسعين رجلاً انهكهم التعب وهزلهم الاغتراب فلا يظن انهم عَلَى ما هم عليهِ من التعب وقلة العدد كانوا سبباً في افشاء هٰذَا الداء واشتعال نارهِ الى الحد الذي وصل اليهِ في هٰذَا القرن خصوصاً وان فترة الزمن الَّتي مرت بين وصول رجال كولمبس الى اسبانيا وبين خروج جولزاف بجيشهِ منها لا تكفي لافشاء هٰذَا المرض بالكيفيَّة المزعجة الَّتي كان عليها وزد على ذلك ما كانت عليهِ المواصلات حينئذٍ من الصعوبة ولم لا نقول ان كولمبس لما نزع الى سفرتهِ الثانية التي لا تبعد زمناً عن الاولى استصحب معهُ رجالهُ الاول لما لهم من الخبرة بتلك الاصقاع ولم يتركهم يمكثون في اسبانيا حتى يزرعوا بزور هٰذَا المرض فيها ولو سلمنا اولاً بمجيئهِ من اميركا الى اسبانيا وثانياً بانتقالهِ من هذه الى ايطاليا فلا نسلم بوصولهِ الى فرنسا من ايطاليا مع جيش الفرنسيس بعد انجلائهم من نابولي لانهُ لو صح ذلك لكان دخولهُ فرنسا يحتم ان يكون بعد عقدها الصلح مع ايطاليا في شهر مارس سنة ١٤٩٦ مع انا نرى ان برلمان باريس اصدر امرًا بتاريخ ١٦ مارس من تلك السنة عينها يأمر فيهِ المصابين بهذا المرض بالابتعاد عن باريس . ويتضح من هٰذَا الامر كما هو مذكور جليًّا فيهِ تفشي هٰذَا الداء بباريس وغيرها من مدن فرنسا قبل هٰذَا بسنين وعلى ذلك فلا يصح ابدًا ان جيشها المنجلي عن نابولي هو الذي اوصلهُ اليها ورب معترض يقول ان المرض لم يأتِ فرنسا من ايطاليا بل اتى ايطاليا من فرنسا فنجيبهُ بوجود المرض في ايطاليا قبل دخول جيش الفرنسويين اليها

وذلك يؤخذ من كتاب كتب في اول سنة ١٤٩٥ وفيهِ العبارة الآتية : " انهُ ليخشى ان جيشًا كثيفًا كجيش الفرنسو بين بروره بايطاليا ينشر فيها المرض اكثر مما كان عليهِ قبل فانهُ الى الآن لم يستأصل "

هٰذا ومعلوم ان اصحاب كولمبس بعد عودتهم من اميركا اخبروا بما رأوهُ في هذه القارة الجديدة فلم يكن بين ما حدَّثوا بهِ عن طباع سكانها وعوائدهم وعما وجدوهُ غريبًا في بابهِ عند هؤلاء القوم ما يشير إلى انتشار هٰذا المرض بينهم مع انهُ لايقل غرابة واهميَّة عما حكوهُ عنهم . واما ما اعتمد عليهِ بعض نصراء هٰذا المذهب من ان وجود نبات الجاياك في هذه القارة يفيد وجود السفلس فيها حيث انهُ يداوى بهذا النبات وان الدواء يوجد غالبًا بجانب الداء فمردودٌ من وجهين الاول ان هٰذا النبات قد تقرر عدم نجاحهِ في معالجة السفلس والثاني ان وجود الدواء بجانب الداء لا يفيد ان منبتهما واحد . واعظم شاهد على ذلك ان نبات الكينا موجود في هذه القارة نفسها مع ان الحمى لم يكن اصلها من اميركا وهي معروفة قبل اكتشافها ومنتشرة في جميع انحاء العالم

يظهر لنا مما تقدَّم عدم ثبوت هذا المذهب وعدم صحتهِ فلندعهُ ولننظر في المذهب الآخر الذي يناقض هذا ويؤكد اقدميَّة هذا الداء وهو يستند في دعواهُ على دليلين الاول ما ادَّى اليهِ البحث في كتب الاقدمين والثاني ما شاهدهُ علماء الطب في هياكل الموتى

اما الدليل الاول وهو دليل التواتر فبعضهُ ملحوظ وبعضهُ ملفوظ والملحوظ غير واضح وضوحًا تامًّا وما هو الاَّ رموز اوَّلها المطاعون وفسرها كلٌّ على حسب ما رآهُ فالكتب الدينيَّة الَّتي يؤخذ عنها عادةً تاريخ الامم السالفة ليس فيها شيءٌ عن ذلك غير ان البعض ظن ان النبي ايوب لما اراد الله اختبارهُ ابتلاهُ بهذا المرض وهو حدس محض اذ لا يمكن الوقوف حقيقة على نوع هٰذا البلاء وانهُ بناء على ما وصف من اعراضهِ يحتمل ان يكون جذامًا او سفلسًا ولا وجه لترجيح احدهما على الآخر . اما ما كتبهُ اليونان والرومان فليس فيهِ ما يزيد وضوحًا عن هٰذا بكثير ولو ان بعض عباراتهم تكاد تكون صريحة فمن ذلك قول ديون كريسوستم في خطبة القاها على اهل تارسه « مرض وبائي ذهب بانوفكم واصاب ايديكم وارجلكم » ويغلب على الظن ان مثل هذه الاعراض وغيرها مما قالهُ آخرون من اليونان والرومان لا تنتج الاَّ من الامراض الزهريَّة . هذا من قبيل الملحوظ اما الملفوظ فلا يحتاج الى تفسير وتأويل وهو يدل دلالة ظاهرة بمجرد الاطلاع عليهِ فمن ذلك ما قصهُ فرنسوى رابلس الكاتب الفرنسوي الشهير عن بعضهم انهُ اعطى ابنهُ لاستاذ لاهوتي

ليهذبهُ ويعلمهُ ولكنهُ مات سنة ١٤٢٠ بالسفلس قبلما يتم تربية تلميذهِ . وهذه القصة تنفي مجيئهُ من اميركا. ومن هذا القبيل ما ادّى اليهِ بحث المدققين في علم الطب عند اهل الصين وهو معرفة الصينيين السفلس بجميع اطوارهِ ومعالجتهم هذا المرض بالزئبق واستنتجوا من ذلك قدم هذا المرض وعدم مجيئهِ من اميركا ولقد اصابوا

اما الدليل الثاني وهو ما شاهدهُ علماء الطب باوربا من آثار السفلس على عظام موتى الازمان الغابرة واستدلوا بهِ على وجود هذا المرض من قديم الايام فقد ردَّهُ اهل المذهب الاول بقولهم انهُ من الصعب بل من المستحيل التمييز بين آثار الجذام وآثار السفلس على العظام لانها متشابهة متقاربة لا يمكن التفريق بينها انما لنا من الثقة بمشاهير الاطباء النابغين من بين الذين شاهدوا هذه الآثار ومن قول فئة اخرى ان السفلس والجذام فرعان من اصل واحد ما يقرب هذا الدليل من الصحة ويجعلنا نأخذ بهِ اكثر من غيرهِ

والخلاصة ان اصل السفلس وتاريخهُ لمن المسائل المختلف فيها بين العلماء وقد ذكرت في ما اتيت بهِ الاقوال المعتمد عليها والموثوق بها وزدت عليها ما استنتجتهُ بالقياس منها ومن علم التاريخ وبقي عليَّ ان ابحث في ما اذا كان السفلس معروفًا عند العرب قبل الاسلام وبعدهُ فاقول :

ان كتب العرب القديمة ألتي يظن ان فيها شيئًا في هذا الموضوع قد بحثتُ في بعضها بحثًا ظاهريًّا وسألت من لهم المام بما فيها فلم أرَ فيها ذكرًا لهذا الداء ولم اجب بغير السلب وسأستمر على البحث لعلي اعثر على ما يشفي الغليل. هذا وقد سألت بعض الواقفين على دقائق اللغة العربيَّة عن اسم مرض يظن ان يكون السفلس فلم استطع ايضًا الاهتداء الى شيء من ذلك وغاية ما يسعني قولهُ الآن في هذا المجال هو انهُ لو صح رأْي من قالوا بوجود السفلس من القدم باسيا واوربا وافريقية واميركا فلا مانع هناك من الحكم بوجودهِ في بلاد العرب كغيرها من البلاد غير انهُ لا يكون الاَّ بدرجة خفيفة جدًّا لعدم انتشار الزنا بينهم كما هو معروف عن وأْدهم بناتهم في زمن الجاهليَّة ومن العقاب الشديد حسب الشريعة الاسلاميَّة

وقد ظن الناس هنا من تسمية هذا المرض بالافرنجي انهُ اتى مصر من اوربا وليس هذا الاَّ تحكمًا من غير برهان فيجوز ان يكون قد اتى من اوربا كما يجوز غير ذلك ومع اني ارى قرب هذا القول من الحقيقة فلا يمكنني الحكم بهِ قطعيًّا لما اراهُ غالبًا من ان كل امة تسمي السفلس باسم تتهم بهِ امة اخرى فهذا المرض يسمى في فرنسا بمرض نابولي وبمرض اهل كاستيليا وفي ايطاليا واسبانيا بمرض فرنسا وعند الاتراك واليهود بمرض المسيحيين وعند

هؤلاء بمرض الاتراك الخ . فيحتمل ان تكون تسميتهُ هنا بالافرنجي من هذا القبيل . واما اسم الزهري الذي سمَّاهُ بهِ اطباؤُنا الحاليون فهو نسبة الى الزهرة (آلهة الحب) وهم نقلوهُ عن الافرنج اما اسم السفلس فاول من سماهُ بهِ هو الطبيب فراكستور

مصر محمد فهمي اسماعيل
من طلبة الحقوق

علاج الدفثيريا القتَّال

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

توفي من برهة وجيزة ابن الدكتور لانغرهانس بغتةً اثر حقنة احتياطيَّة من مصل الدفثيريا فنسب والدهُ موتهُ الى العلاج ونشر الاعلان الآتي في جرائد برلين "توفي عزيزنا ارنست ولهُ من العمر ٢١ شهرًا بغتةً وهو بصحة جيدة اثر حقنة احتياطيَّة من مصل الدكتور باهرنغ". فاهتم الحكام بهذا الامر وفحصت الرمة فلم يتمكنوا من معرفة شيء يدحض ما قالهُ والد المتوفى او ما يبرر الدكتور باهرنغ من ارتكاب الخطإ في تركيب مصلهِ و بقيت هذه الحادثة مجهولةً مدة

وقد ادرجت جريدة الاحوال الغراء ملخص هذه الحادثة وطلبت اقرب حل لهذه المسألة فرأيت ان آتي برأي طبيب ماهر لما فيهِ من الادلة القاطعة

من المعلوم ان المصل يختمر و يفسد وتنمو فيهِ الجراثيم القتَّالة ان لم يكن فيهِ واقٍ يقيهِ شرها. واتمامًا لذلك يجب اضافة مادة من مضادات الفساد وقد اضافوا إِلَى هٰذَا المصل في بعض المعامل كمية كافية من الحامض الكربوليك فاشتبه الباحث بان الولد قد يكون مات مسمومًا بهذا الحامض ولاثبات ذلك سأل الدكتور لانغرهانس عن امكانيَّة وجود هٰذَا الحامض في المصل الذي استعملهُ لابنهِ فكان جوابهُ ايجابًا فثبت ان الولد مات مسمومًا بهذا الحامض السام . ولا بدَّ من بعض التفصيل عن فعل الحامض الكربوليك اثباتًا للسم بهِ

ان جرعة الحامض الكربوليك السامة غير مقرَّرة حسب قول العلاَّمة وود في اقراباذينهِ وتختلف حسب اختلاف البنية . وقد وضع الباحثون جرعتهُ المألوفة من ربع قمحة الى قمحة اي ان معظمها ستة سنتغرامات للبالغ (بارشك) و بنسبة الجرعة إِلَى السن تكون الجرعة لطفل عمرهُ سنتان سنتغرامًا واحدًا او اقل من ذلك عن طريق الفم واما جرعة الحقن تحت الجلد فهي نصف ما يؤْخذ بالفم او اكثر قليلاً

وكمية الحامض الكربوليك المضافة لوقاية المصل عشرة سنتيمترات مكعبة من محلول قوَّتهُ $\frac{5}{100}$ لكمية مساوية من المصل فتكون كمية الحامض في العشرة السنتيمترات المكعبة خمسة سنتيغرامات او اربعة اخماس القمحة واذا قابلنا هذه الحقيقة بحالة المترفي فيكون ما ادخل في جسمهِ بالحقنة تحت الجلد خمس سنتيغرامات او خمس مرات الجرعة القانونيَّة لولد من سنة بطريق الفم وبالنسبة الى جرعة الحقن تحت الجلد يكون قد اصابهُ نصيب عشرة اولاد من سنهِ . وربما كان جسم هٰذا الولد شديد التأثر من الحامض الكربوليك فلم يقوَ عَلَى احتمال نصيب عشرة اولاد ولا نعلم من هو الملوم بذلك هل الدكتور باهونغ لانهُ لم يعلن ذلك ليكون الاطباء عَلَى حذر او هو اعلن ذلك جليًّا ولكن الدكتور لانوهانس لم يعبأ بهِ

ولا يخفى عَلَى اللبيب ان الحامض الكربوليك الذي في المصل كافٍ ليكون سبباً لموت هٰذا الطفل فارجو ان ينشر ذلك في المقتطف تذكرة لاطبائنا في كيفيَّة استعمالهم لهذا المصل

القاهرة وديع برباري

دكتور في الطب والجراحة

ثقة الناس بالمحاكم

طالعت في المقتطف الاغر الصادر في اول مايو من هذه السنة اقتراحاً "لمستفيد" يطلب بهِ تعليلاً لازدياد ثقة الناس بالمحاكم المحسوب علة ازدياد القضايا التي تُرفع اليها و يقول (لماذا لا يكون هٰذا الازدياد دليلاً عَلَى ازدياد الخصومات) . انتهى بحرفهِ . فاقبلت عَلَى الجواب وانا استغفر الله من قصد الوقوف موقف المفيد ازاء حضرة المستفيد فكلانا طالب علمٍ او قارعُ باب حيثما اقترح وكيفما اجاب

من تصفح تاريخ القضاء وتعدد اوضاعهِ في القرون الوسطى حيث لم يكن لهُ قاعدة جامعة او قياس مطرد ولا سيما في ايام حكم الاشراف يعلم ان كثيرين من اصحاب المتاجر والاعمال كانوا اذا اختلفوا على شأنٍ ما حولوا الوجوه عن المتولين امورهم وانصرفوا الى اقامة محكمين من اقرانهم يفصلون بينهم الخلاف . وقد ظل التحكيم سائدًا في البلاد الفرنسويَّة الى ان جاء القانون الفرنسوي سنة ١٨٠٤ فخفف كثيراً من شدتهِ

وتفضيل التحكيم في ظروفهِ واحوالهِ على قرع ابواب المحاكم والوقوف امام الحاكم لدليل بيّن على عدم الثقة بنوادي القضاء حينئذٍ فكثيراً ما يُروى عن ابناء اوائل القرن الحاضر في

هذه البلاد انهُ قليلاً ما كان يقصد مجلس الحاكم اثنان مختلفان على مصلحةٍ او منفعة (الّا في بعض احوال) بل كانا يتفقان على تحكيم رجلٍ من ذوي الرصانة والاختبار ويرضيان بحكمهِ مهما كان من عدلهِ او ظلمهِ بحيث لا ينظران وجه الحاكم الغاشم او القاضي المستبد . ولم يزل لهذه العادة اثرٌ ظاهر في بعض البلاد الشرقيَّة فقد سمعت في السنة الماضية وجيهاً من الوجهاء يقول اني لم اقصد في العمر مجلساً من مجالس القضاء فاذا اختلفت مع عميلٍ لي على امرٍ ما تساهلت لهُ وتساهل لي وصرفنا الخلاف

فاذا تقرر ذلك لدى القارىء الكريم علم ان السبب في قلة عدد القضايا ألَّتي ترفع الى المحاكم انما هو قلة الثقة بها لا قلة الخصومات وبمعنى آخر ان قلة عددها تُنسب الى فقد الامن لا الى استحكام الصلح المدني بين الافراد فالناس في كل زمان مختلفون في المقاصد متفاوتون في المطالب متباينون في الوجهة ألَّتي يتخذوها للكسب والاثراء لا تبطل بينهم المنازعات ولكنهم يخفون مشاكلهم عن المحاكم ايام الظلم والاستبداد فاما ان يكلوا الحكم فيها الى محكمين يختارونهم واما ان يتبادلوا التساهل او ان يرضى الضعيف بقسمته فلا يناوئ خصمهُ القويَّ مختاراً بذلك اهون الشرين

اما ازدياد القضايا ألَّتي ترفع الى المحاكم فدليلٌ على عموم الثقة بها لا على ازدياد الخصومات فان الفرد من الامة متى انس من رجال القضاء عدلاً ونزاهةً ومن المحاكم اساساً متيناً ونظاماً قويماً ومتى علم انَّ القويَّ والضعيف شرعٌ سواء بازاء القانون عاد اليهِ روعهُ وسكنت نفسهُ واطمأنَّ فؤادهُ فلا ينطلق الى غير مراكز القضاء ولا يرى افضل من رجالهِ وأعدل من عمالهِ

ولهذا فاعتقاد البعض بان ازدياد القضايا دليلٌ على ازدياد الخصومات خطأٌ واضح والصواب ان يقال — في ما اظن — ان ذلك الازدياد نتيجة امرين اولهما ظهور الخصومات ألَّتي كانت محجوبةً عن القضاء خوفاً من الرشوة والاستبداد (ان لم يحل دونها مضي المدة) والثاني إقدام الضعفاء من الامة على مقاضاة غرمائهم الاقوياء استناداً على قوة القانون واعتماداً على عدل القائمين بتنفيذ احكامهِ

الاسكندريَّة في ٨ مايو سنة ٩٦ ج . نحاس

رثاء الدكتور فانديك

اسفاً عَلَى العَلَم الذي في الترب قد اضحى دفينا

فانديك ذاك العالم ال نحرير قد ذاق المنونا

ذاك الذي وقف الحيا ة لاجل ان يهدي ذوينا
لولا مساعيهِ لنشـ ر العلم كنّا جاهلينا
لولا التآليف ألّتي ابدى بها الحقّ المبينا
واباد في تصنيفها من عمرهِ الشطر الثمينا
لرأيتنا دون الانا م جميعهم متاخرينا
يا لوعةً تُذكي القلو بَ ونبرةً تدمي الجفونا
ان الرزايا قد اصا بت ذلك الطود الرزينا
وانكبتنا كان الذي قد كنت اخشى ان يكونا
خطبٌ ألمّ صرفُها فاصابت الدرّ الثمينا
ورزيةٌ عمّت اولي شرف الفضيلة اجمعينا
يا موت انك قد هدمـ تَ من العلى ركناً ركينا
لهفي عليهِ فانهُ رقّى بهمّتهِ بنينا
ترك البلادَ بلادَهُ واتى يذيع العلم فينا
خدم العلوم وكان في خدماتهِ برّاً امينا
فكأنهُ للعلم مد يونٌ وقد ادّى الديونا
اعظم بهِ من حادثٍ اجرى بها فجع العيونا
الدهر خان بهِ فمن ذا يأمن الدهر الخؤونا
ذاك الذي اتخذ الفضيـ لة مذهباً والعلمَ دينا
بكتِ النصارى واليهو دُ لموتهِ والمسلمونا
احيي الفنونَ وانهُ ما مات من احيي الفنونا

بغداد زهاوي زاده

جميل صدقي

استفهام

حضرة الدكتورين الفاضلين

في اشعار ابن الفارض بيت ذكرهُ المتنبي الشاعر المشهور في قصيدتهِ ألّتي مطلعها
عزيزٌ إساً مَن داؤهُ الحدَقُ النجلُ

والبيت هو :

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلُ

فهل ذكرُ ابن الفارض لهُ من قبيل توارد الخواطر او هو اقتباس . وهل المتنبي اول مَن انشد هٰذَا البيت اسحق صروف

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الكوليرا في القاهرة

لا شبهة الآن في ان الكوليرا قد وصلت الى القاهرة وانتشرت في مصر القديمة وفي اماكن اخرى بعد انتشارها في الاسكندرية . واكثر وفياتها من الاطفال الذين لا يعرفون خوفًا ولا وهمًا فهي ليست من الخوف والوهم بل اذا كان الخوف والوهم ينبتان قطنًا في ارض لم تزرع فيها تقاوي (بذار) القطن فالخوف والوهم واحوال الجو تولد الكوليرا في من لم تدخل بزورها جوفهُ . وذلك لا ينفي ان يكون الخوف والوهم مساعدين لضعف الصحة وهٰذَا الضعف يعدُّ الجسم لنمو ميكروب الكوليرا فيهِ . ونعيد الآن بعض الحقائق المقررة التي يجب ان ترسخ في ذهن كل احد من الخاصة والعامة وهي

اولاً . ان الكوليرا لا تدخل بلدًا الاَّ بواسطة انسان مصاب بها او بواسطة مواد ملطخة بمبرزات المصابين بها سواءٌ كانت تلك المواد ثيابًا او خرقًا او فرشًا او غير ذلك

ثانيًا . ان محل ميكروب الكوليرا او بزورها هو مبرزات المصابين بها فاذا اتصلت بالماء الذي يستقي منهُ اهل البلد فكل الذين يشربون منهُ يكونون عرضةً الاصابة بها وقد لا يصاب منهم الاَّ عدد قليل حسب مقدار الميكروبات التي تدخل ابدانهم وحسب حالة معدهم واستعدادهم

ثالثًا . ان وجود ميكروب الكوليرا في مبرزات المريض او امعائهِ دليل قاطع على انهُ مصاب بالكوليرا الاسوية

رابعًا . لقد اثبت علماء الميكروبات في هٰذَا القطر انهم وجدوا هذا الميكروب في مبرزات

المصابين في مصر والاسكندرية وغيرها من مدن القطر فلا شبهة في وجود الكوليرا فيهِ

خامساً . ان السبيل المعروف الآن لمنع انتشار الكوليرا هو منع وصول مبرزات المصابين بها الى الانهار والترع وكل المياه التي يستقى منها وذلك بمنع المراحيض من الصب فيها وبمنع غسل الثياب الملوثة فيها

سادساً . اذا لم يكن الانسان على ثقة ان الماء الذي يشربهُ نظيف من ميكروبات الكوليرا وجب عليهِ ان يرشحهُ جيداً قبلما يشربهُ واذا بقي في ريب وجب عليهِ ان يغليهُ اغلاء ثم يبردهُ في آنية نظيفة فان الاغلاء يميت الميكروبات

سابعاً . يجب عليهِ ان لا يأكل شيئاً يظن انهُ مغسول بماء ملوث بمبرزات المصابين بالكوليرا او ممسوك بايدٍ ملوثة بها الاَّ بعد غسلهِ بماء نقي او طبخهِ او تسخينهِ ويجب عليهِ ايضاً ان يغسل يديهِ قبل مسك الطعام بهما . اي يجب ان يحترس لئلاَّ يدخل ميكروب الكوليرا فاهُ بواسطة الماء او الطعام . ولكن لا خوف من دخولهِ بواسطة الهواء

ثامناً . يجب تطهير مبرزات المصابين او التخلص منها على وجهٍ يؤْمن معهُ وصولها إلى الماء

تاسعاً . لا يجوز غسل ثياب المصاب وفرشهِ ونحوها بل يجب حرقها او تطهيرها بالبخار السخن او بمزيلات العدوى

عاشراً . يجب معالجة كل انحراف في المعدة والامعاء حالما يشعر بهِ لان المعدة السليمة تقوى على ميكروب الكوليرا اذا دخلها واما السقيمة فلا تقوى عليهِ

حادي عشر . يجب ان يكون اللباس مدفئاً ويحسن ان يشد البطن بمنطقة من صوف

ثاني عشر . مواد التطهير او مزيلات العدوى كثيرة اشهرها وارخصها الجير (الكلس) الحي وكلوريد الجير والحامض الكربوليك وكبريتات الحديد وبركلوريد الحديد وكلوريد المغنيسيا . فالجير يجب ان يكون جديداً ويستعمل مسحوقاً جافاً او ممزوجاً بعشرة امثال جرمهِ ماء . وكلوريد الجير يستعمل بعد ان يذاب في عشرة امثال وزنهِ ماء . والحامض الكربوليك يستعمل بعد ان تمزج الكاس منهُ بثمانين كاساً من الماء مزجاً جيداً . وكبريتات الحديد يستعمل بعد ان يذاب الرطل منهُ في عشرة ارطال من الماء السخن . وبركلوريد الحديد وكلوريد المغنيسيا يستعملان بعد ان يمزج مذوبهما التجاري في عشرة امثالهِ ماء

كيف تتسلط المرأة

نرى امرأة يجلس اليها الرجال والنساء بالهيبة والوقار يسمعون كلامها و ينظرون حركاتها

وهم يودون ان يرضوها و يكرموها لا لجمال وجهها ولا لتلألؤ حلاها ولا لفاخر ثيابها لانهم يساوون في ذلك بين الجميلة وغير الجميلة و بين الحالية والمعطال اي التي ليس عليها شيء من الحلى و بين اللابسة الحرير والديباج واللابسة ابسط الثياب القطنية . بل لانهم يجدون في كلامها وحركاتها ما يدلُّ عَلَى عقل مثقف وخلق مهذَّب وذوق سليم وكمال فطري . امرأة مثل هذه لا تطلب ان يعترف الناس بحقوقها ولا تجادلهم في تقرير سلطتها بل هم يعترفون لها طوعًا ويسلمون لها بالسلطة عنوًا . وشأنها مع اولادها وخدمها شأنها مع الجمهور كلامها مسموع وامرها مطاع

امرأة مثل هذه تجدها في قصور الامراء واكواخ الصعاليك . تجدها داخل الحجاب عند اشد الناس حجبًا لنسائهم وفي المخازن والحوانيت حيث لا معنى للحجاب . وهي تسمو بغرائزها ولكن العلم والتهذيب يزيدان الغرائز ظهورًا وجلاء . وكثيرًا ما يكون الدر في الصدف والجوهر في التراب فلا يريان الاَّ اذا أُظهرا وصُقلا . اما الذين يحاولون حرمان المرأة من كل تعليم وتهذيب فكمن يسير الى القتال عَلَى رجل واحدة لان ابناءهم يرثون من آبائهم وامهاتهم و يكتسبون منهم ومنهنَّ عَلَى حدّ سوى فاذا أُهمل تعليم الامهات وتهذيبهنَّ فما يرثهُ الابناء من الآباء لا يكفيهم لمجاراة الذين يرثون ذكاء العقل و يكتسبون حسن التربية من آبائهم وامهاتهم معًا

قدوة الفتيات

سئل بعضهم من هي الفتاة التي يحقُّ لها ان تلقَّب قدوة الفتيات فقال هي ابنة فلاح تفتخر بنسبتها يستعين بها ابوها وامها واخوتها واخواتها فلا تتذمر ولا تتضجر ولا يعبس وجهها ولا تأْنف من عمل مهما كان حقيرًا . تساعد امها في تدبير بيتها واباها واخوتها في اعمال الزراعة عَلَى انواعها . تعرف القراءة ولا تقرأُ الاَّ الكتب المفيدة حتى تستفيد وتفيد فاذا كلمتها في اي موضوع من المواضيع ٱلتي يتكلم بها الناس عادة رأَيتها تفهم ما يقال وتقول ما يُفهم ولا يتعذر عليها الجولان معك في الكلام . تشغل يديها في ساعات الفراغ اشغالاً جميلة يعجب بها كل من يراها و يستدلُّ بها علي تفننها وسلامة ذوقها . اذا احتاج ابوها الى من يمسك دفاترهُ ويكتب مكاتيبهُ وجدها مستعدة لذلك راغبة فيهِ تمَّمهُ على ما يُرام . فتاة مثل هذه حلية لكل بيت وفخر لكل رجل

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) الارض الموات في الولايات المتحدة

لبنان . احد المشتركين . نريد المهاجرة إلَى اميركا ونفضل الولايات المتحدة على غيرها ونريد ان نقيم هناك نمتلك ارضاً ونفلحها ونزرعها فهل عندهم كثير من الارض الموات ألتي يمكن احياؤُها وهل يعطونها بلا ثمن

ج يظهر من التقارير الاخيرة ان حكومة الولايات المتحدة عندها الآن نحو ستمئة مليون فدان اكثرها يعسر ريها ولكن الذي يمكن ان يروى ويزرع منها لا يقل عن نصفها وفي كل ولاية منها ارض اخرى غير هذه تبلغ مساحتها كلها نحو خمس مئة مليون فدان وهي تعطى بثمن بخس جدًّا

---

(٢) حفر الآبار الارتوازية

طرابلس الشام . المسيو جيوفاني كاتسفليس هل يمكننا الحصول عَلَى آلات لحفر الآبار الارتوازيَّة عندنا وهل يمكننا حفرها بغير مرشد

ج نعم يمكن الحصول عَلَى الآلات بسهولة واما حفر الآبار بغير مرشد فلا نظنهُ ممكنًا وخير لكم ان تخاطبوا المسيو ابل Karl Abel في طنطا فانهُ خبير بذلك ويمكنكم ان تكاتبوهُ بالفرنسويَّة او الانكليزيَّة

(٣) قطع الجذور

ومنهُ . ذكرتم مرة ان قطع بعض الجذور عند نقل الاشجار افضل لسرعة النمو وذكرتم مرَّة اخرى انهُ لا يجوز قطع شيء من الجذور فاي الطريقتين اصلح عند نقل اشجار الليمون

ج اذا كانت الاشجار صمغيَّة العصار كالصنوبر وجب ان لا تقطع جذورها لانهُ يخرج صمغ محل القطع يسد المسام فيتعذر الامتصاص واذا لم يكن العصار صمغيًّا فيحسن قطع بعض الجذور ان كانت الاغصان قد قطعت والَّا فلا . وعَلَى كل حال يجب ان لا يقطع الجذر الاوسط من الليمون واذا قطع خطأً وجب ان يبرى بسكين ماضية

(٤) المسافة بين اشجار الليمون

ومنهُ كم يجب ان تكون المسافة بين

اشجار الليمون

ج تختلف المسافة باختلاف نوع الاشجار وخصب الارض ففي الارض الجيدة يجعل البعد بين كل شجرة واخرى ٨ امتار وفي الارض غير الجيدة يجعل البعد ستة امتار الى سبعة هذا في البرتقال . اما المندرين (اليوسف افندي) فيقرَّب اكثر من ذلك لان اشجارهُ صغيرة ويكفي ان يكون البعد بين الشجرة والاخرى من ثلاثة امتار الى اربعة

(٥) حرث الليمون

ومنهُ . كم مرة يجب ان يحرث شجر الليمون ويسقى في السنة

ج اشجار الليمون على انواعها تعيش وتينع بلا حرث ولكن الحرث يزيد نموَّها وخصبها . وبما ان الارض واسعة بين الاشجار فيحسن ان تزرع بقولاً وخضرًا ونحو ذلك فان منها ربحًا وليس منها ضرر على الاشجار. وبما ان الحرث غير ضروري اصلاً فلم يذكر الكتَّاب في هذا الموضوع عدد مراتهِ في السنة ولا ذكروا عدد مرات السقي . ويظهر لنا ان مرَّات الحرث ومرات السقي تتوقف بالاكثر على ما يزرع في الارض من البقول والخضر

(٦) عزق الليمون

ومنهُ . هل حرث الليمون بالسكة افضل من عزقهِ باليد

ج الحرث بالسكة افضل في ما بعُدَ عن اصول الاشجار . والعزق افضل بجانب اصول الاشجار لان لليمون جذورًا صغيرة سطحيَّة لا يحسن قطعها . فتحرث بساتين الليمون حرثًا عميقًا بالسكة ويترك ما حول اصول الاشجار بلا حرث فيعزق عزقًا

(٧) تسميد الليمون

ومنهُ . هل يلزم تسميد اشجار الليمون كل سنة واي نوع من السماد اصلح من غيره

ج السماد مفيد جدًّا لليمون على انواعهِ واحسنهُ السماد الكثير النيتروجين كزبل المواشي وزرق الطيور وقاذورات الكنف . واذا كانت الاشجار مثمرة وجب ان تسمد كل سنة

(٨) خصب الاشجار في البيوت

ومنهُ . نرى اشجار الليمون ضمن البيوت يانعة مثمرة حالة كونها ضمن احواض ضيقة وجوانبها مبلطة وهي لا تحرث ولا تسمد ولا ترى الشمس الَّا قليلاً فهل ذلك من احتجابها عن الاهوية والعوارض الجويَّة وهل تنجح اذا حجبناها ضمن البساتين واكتفينا بذلك عن الحرث والتسميد

ج لاشجار الليمون جذور كبيرة تغور في الارض الى عمق عميق وتمتص الغذاء

منها ولذلك قلما تقتلعها العواصف لشدَّة تمكنها في الارض وهٰذَا سبب نموها وخصبها ولو كان سطح الارض مبلطًا ولم تحرث ولم تسمد . والحجب عن الاهوية ضروري لحفظ الازهار والاثمار الصغيرة لا لخصب الشجر ولذلك يجب ان تحاط بساتين الليمون باشجار غضة تمنع الرياح عنها

اما خصب الاشجار عمومًا في البيوت وبين المساكن فقد يكون سببهُ اغتذاء الشجر باوراقهِ من هوائها المشحون بالحامض الكربونيك والغازات النيتروجينيَّة . اما اخذ الحامض الكربونيك من الهواء فمثبت علمًا واما اخذ المواد النيتروجينيَّة من الهواء بواسطة الاوراق فلم يثبت علمًا حتى الآن . ومن غريب الاتفاق اننا فتحنا بريد اوربا قبل ان نجيب هٰذَا السؤَال فرأَينا نبذة في جريدة عالم العلم من قلم غلادستون يقول فيها "على مئة يرد من كوة غرفتي شجرة كبيرة كُسر فرع من فروعها منذ ثلاثين سنة وبقي متصلاً بجسم ثخنهِ فاستند اكثرهُ على الارض وبقي ناميًا ناضرًا خمسًا وعشرين سنة ولم اكن ارى فرقًا بين اوراقهِ وسائر اوراق الشجرة" ومعلوم انهُ لو كان غذاء هٰذَا الغصن متوقفًا كلهُ على جذور الشجرة لوجب ان يقل كثيرًا بانكسارهِ ولكنهُ لم يقل بل بقي على حالهِ دلالة على انهُ كان يستمد جانبًا من غذائهِ من الهواء

(٩) زراعة الليمون

ومنهُ . نرجو ان تكتبوا لنا مقالة مسهبة في زراعة الليمون على ما هي جارية عليهِ حيث تكثر زراعتهُ

ج سنجيب طلبكم في الجزء التالي او الذي يليهِ

---

(١٠) الثلج الصناعي

كفر الزيات . توفيق افندي وزاكي افندي نحاس . في باب المسائل في الجزء الثامن من المجلد التاسع عشر رسم آلة بسيطة لعمل الثلج الصناعي فكم ثمن هذه الآلة واين تباع

ج قد رأَينا آلة صغيرة من هٰذَا النوع في بيروت طولها نحو نصف متر وثمنها نحو مئة فرنك . ونظن انهُ يوجد مثلها عند الذين يبيعون الادوات الحديديَّة في مصر والاسكندريَّة وبلغنا انهُ يوجد عندهم من الآلات الَّتي تبرد الماء بتفريغ الهواء

(١١) شرب الكنياك

ومنهما . هل شرب الكنياك مفيد ايام الوباء

ج كلا لا فائدة منهُ بل قد يكون منهُ ضرر . ولا فائدة من شرب الكنياك مطلقًا الاَّ اذا اشار بهِ الطبيب في احوال خصوصيَّة فيؤْخذ حينئذٍ كدواء

(١٢) العناب والنبق

اسيوط . عبد الرحيم افندي حسين . هل يمكن تطعيم شجر العناب بشجر النبق او شجر الزيتون

ج العناب والنبق من فصيلة واحدة فقد يمكن تطعيم احدهما بالآخر اما الزيتون فمن فصيلة اخرى بعيدة عن فصيلتهما فلا يطعم بهما ولا يطعمان بهِ

(١٣) ماء الورد والزهر

ومنهُ . ما السبب في ان ماء الورد وماء الزهر الواردين من الهند اقوى رائحة مما يستخرج في بلادنا هل ذلك لجودة شجر الورد والنارنج عندهم او لاختلاف في طبيعة الارض والهواء او لاتقان الانبيق والتقطير عندهم

ج اذا كان ما ذكرتموهُ صحيحاً فسببهُ الاكبر اتقان التقطير وجودة نوع الورد لان الورد انواع مختلفة بعضها اذكى رائحة من البعض الآخر. اما التقطير المتقن الذي يستخرج بهِ العطر الجيد فقد وصفناهُ وصفاً مسهباً في الصفحة ١٠٥ من المجلد الخامس عشر. واستقطار زهر النارنج بسيط ومنصور الانبيق ونصف كيفية التقطير في فرصة أُخرى

(١٤) الخرنوب والسنط

ومنهُ . هل يمكن تطعيم شجر الخروب بشجر السنط كما بلغنا ذلك عن اشجار الشام.

ج لا نظن. نعم انهما من فصيلة واحدة وهي الفصيلة القرنيَّة ولكن هذه الفصيلة كبيرة جدًّا لجنس تحتهُ انواع كثيرة والخرنوب من نوع والسنط من نوع آخر . وتطعيم الخرنوب نفسهِ البري بالجوي عسر جدًّا لا يصحُّ دائماً

---

(١٥) رمز المقتطف

القدس الشريف. حسين افندي سليم الحسيني . كان المقتطف يطبع عَلَى غلافهِ صورة القلم والمطرقة رمزًا إِلَى العلم والصناعة فلماذا اهمل ذلك

ج لما رسمنا هذين الرسمين واعطيناهما للنقاش لينقشهما نقشهما كما رسمناهما تماماً عوضاً عن ان ينقشهما معكوسين حتى تظهر صورتهما مستقيمة . فاذا نظرتم اليهما الآن في بعض الاجزاء الاولى تجدون ان القلم يجب ان يوضع موضع المطرقة والمطرقة موضع القلم اي يجب ان يكونا كما لو ظهرت صورتهما في مرآة . وكنَّا كلما وقع نظرنا عليهما نعزم عَلَى تغييرهما ثم تشغلنا الشواغل فننساها . واتفق منذ سبع سنوات ان طُلب المقتطف إِلَى بعض المكاتب الاوربيَّة والاميركيَّة وبلغنا ان بعض حافظي الكتب يجدون مشقة احياناً في جمع اجزائهِ لجهلهم اللغة العربيَّة فرأينا ان نطبع اسمهُ بحروف افرنجيَّة فنزعنا النقوش كلها عن الغلاف وفي جملتها القلم والمطرقة ولم نأسف عَلَى نزعهما لما تقدَّم من الخطإِ في وضعهما

(١٦) اوسع الجرائد انتشارًا

ومنهُ . اي جريدة عربيَّة اوسع انتشارًا في يومنا هٰذَا

ج لانعلم ذلك ولكننا نعلم ان المقتطف منتشرٌ في اسيا وافريقية واوربا واميركا واستراليا وجزائر البحر فلهُ مشتركون في كل الولايات العثمانيَّة تقريبًا وفي اكثر ممالك اوربا وفي اميركا الشمالية والجنوبيَّة وفي بلاد ايران والهند واليابان واستراليا وزنجبار

(١٧) اللبن المخيض

ومنهُ . إِلَى ما تصير حالة اللبن بعد اخراج الزبدة منهُ بالآلات الجديدة هل يبقى لذيذ الطعم صالحًا للاستعمال كاللبن المخيض عندنا

ج يبقى كاللبن المخيض لان الجزء الاهم في اللبن هو المادة الجبنيَّة لا المادة الدهنيَّة فاذا نزعت الزبدة منهُ بقيت فيهِ المادة الجبنيَّة كلها فيصلح للطبخ ولعمل الجبن اذا مزج بلبن لم تنزع زبدتهُ

(١٨) هاتف سقراط

قنا . الياس افندي ابرهيم ابادير . قيل ان سقراط كان عندهُ هاتف يكلمهُ واختلف الناس في تسميتهِ فمنهم من سمَّاهُ ملاكهُ ومنهم من سمَّاهُ شيطانهُ وقال آخرون انهُ وحي الهي ولم يكن هٰذَا قاصرًا عَلَى سقراط بل ان اناسًا آخرين ذكر عنهم مثل ذلك فهل ذلك صحيح وهل فتاة باريس من هٰذَا القبيل

ج لم يثبت اهل التحقيق شيئًا من ذلك بل ان جمهور الناس ينكرون في معاملاتهم ما يصدقونهُ منهُ في خلواتهم او ما يكتبونهُ في كتبهم . فاذا وجد عندكم شيخ يدعي ان لهُ ملاكًا يوحي اليهِ او يعلمهُ الغيب وصدَّقهُ كل اهل بلدكم ثم قُتِل رجل ولم يُعرَف القاتل فجاء هٰذَا الشيخ إِلَى المحكمة وشهد امام القضاة ان الوحي اعلمهُ بالقاتل وهو فلان الفلاني فهل تقبل المحكمة شهادتهُ وتصدق كلامهُ وتحكم على ذلك الرجل بالقتل لان الوحي او الملاك اوحى باسمهِ إِلَى ذلك الشيخ حسب زعمهِ . كذلك لو جاءكم ذلك الشيخ وقال اكم اليكم عن زرع الذرة والحنطة في اطيانكم وازرعوها كلها بندقًا فقد اخبرني الوحي انكم ان فعلتم ذلك اوفيتم الاموال الاميريَّة وبقي لكم عشرة جنيهات ربحًا من كل فدان فهل تصدقون وحيهُ وتزرعون البندق بدل الذرة والحنطة . وقيسوا عَلَى ذلك سائر المعاملات فان الانسان اذا التفت الى مالهِ وحقوقهِ طرح الوهم جانبًا ولم يعتمد الاَّ عَلَى حكم العقل والاختبار

وكل ما روي عن سقراط اوغيره لا يصدَّق شيء منهُ الاَّ اذا أُقيمت ادلة قاطعة عَلَى صدقهِ لانهُ مخالف لاختبار الناس المثبت بالوف والوف من الشواهد مدة الوف

من السنين فما يخالف هذا الاختبار يجب ان تكون شهودهُ اقوى من شهود الاختبار ونحن لا ننكر وجود الهواتف ونحوها لاستحالتها بل لانهُ لم يقم دليل عَلَى وجودها فاذا اقام زيد ادلة مقنعة عَلَى ان الملائكة تطبخ طعامهُ وتخيط ثيابهُ سلمنا بذلك كما نسلّم بان الطباخ يطبخ الطعام والخياط يخيط الثياب . فليس العبرة بما يدَّعيهِ الناس بل بما يثبتونهُ بادلة مقنعة يسلم بصحتها العقلاء الذين لا يحتمل ان يُخدَعوا ولا ان يَخدَعوا

(١٩) علاج الاكزيما

ومنهُ . شخص بهِ مرض جلدي يسمى اكزيما منذ خمس سنوات تقريباً ظاهر في الساقين فقط واحياناً تظهر طفحات عَلَى سطح الجسد في يديهِ وساعديهِ وظهرهِ وبطنهِ ثم تزول بلا علاج ولكن الذي في الساقين لا يزول فما سبب ذلك وما علاجهُ

ج لا بدَّ من فحص العليل لعلَّ بهِ علة كلويَّة كمرض بريط . فان كان بهِ هذه العلة تُعالج العلاج المناسب لها والاَّ فيكون سبب الاكزيما ضعف البنية فتعالج من الداخل بالمقويات كالحديد والكينا والزرنيخ والجوز المقيء ومن الخارج بمرهم الحامض السليسيليك والتنيك واكسيد الزنك مع الكلد كريم وقد يكون سببها التسمم بالرصاص اذا كان صاحبها دهَّاناً فيجب ان يترك هذه الصناعة

(٣٠) استخدام الاجانب في مصر

الاستانة . محمد افندي علائي . هل يمنع القانون المصري الاجانب من الدخول في وظائف الحكومة ام يسمح باستخدام كل واحد بدون استثناء

ج اذا كان المراد بالقانون المصري قانون المحاكم فهذا لا يتعرض لمسأَلة الاستخدام في الحكومة ولا شأن لهُ في ذلك . واذا كان المراد هل في الحكومة المصريَّة قانون آخر كذلك . فالجواب نعم وهو لائحة الاستخدام الجديدة وضعت منذ بضع سنوات وقرّرت بأَمر خديوي ومن مقتضاها ان لا يقبل في خدمة الحكومة الاَّ كل مصري والمصري عندهم هو مولود مصر او من مرَّ عليهِ ١٥ سنة من العثمانيين ساكناً مصر . غير ان ذلك لا يشمل بعض المناصب العالية والمراكز الفنية فان الاجانب يستخدمون فيها

(٣١) لغة المحاكم المختلطة

ومنهُ . ما هي لغة المحاكم المختلطة بالقطر المصري هل هي اللغة العربيَّة او الفرنسويَّة ولو فرض ان المحاكم المختلطة تصدر احكامها باللغة الفرنسويَّة افلا تقبل من المتداعين المرافعات والاستدعاءات واللوائح باللغة العربيَّة بغير ان تكلفهم ترجمتها

ج في قانون المحاكم المختلطة ان لغاتها الرسميَّة ثلاث الفرنسويَّة والطليانيَّة والعربيَّة . عَلَى ان العربيَّة غير معمول بها فعلاً فالمرافعات

والاعلانات (الاستدعاءات) والنتائج (اللوائح) تكون باللغتين الاولبين واذا ورد إلَى المحكمة المختلطة عقد باللغة العربيَّة امكنها تسجيلهُ او التصديق عليهِ بعد ترجمة ملخصهِ. وفي المرافعات يسوغ لصاحب الشأن نفسهِ سواء كان مدعيًا او مدَّعًى عليهِ ان يتكلم بالعربيَّة لان في الجلسة مترجمًا يترجم للقضاة هذه اللغة اما المحامي عنهُ فلا يجوز لهُ ذلك. واما اللغات الاخرى غير الرسميَّة فلا تقبل المرافعة فيها لا من صاحب الشأن نفسهِ ولا من وكيلهِ

وهٰذَا يدل على ان اللغة العربيَّة لغة معروفة رسميًّا لكن لا يعمل بها الاَّ في العقود او عند كلام صاحب الشأن في المرافعات بعد ترجمة المحكمة لكلامهِ

(٢٣) المحامون في مصر

ومنهُ . هل يجوز لكل انسان ان يتوكل باي دعوى شاء سواء كانت الدعوى في المحاكم الاهليَّة او المختلطة او ذلك محصور بمحامين (افوكاتيَّة) حائزين عَلَى شهادات قانونيَّة وهل يكفي ان تكون هذه الشهادات صادرة من نظارة العدليَّة الجليلة بالاستانة العليَّة ام يجب ان تكون صادرة من نفس القطر المصري

ج لوكلاء الدعاوي (المحامين) هنا لوائح وقوانين اول شرط فيها ان يكونوا معروفين لدى المحكمة بشهادات من مدارس حقوقيَّة معروفة عندها او مقررين من المحكمة بامتحان امتحنتهم اياهُ . وزمان امتحان المحكمة لهم قد مضى. وهٰذَا يشمل المحامين في المحاكم المختلطة والمحاكم الاهليَّة . والشهادات يجب ان تكون من مدرسة الحقوق بمصر او من مدارس اوربا الحقوقيَّة الشهيرة ونظن ان شهادة مكتب الحقوق بالاستانة كافية قياسًا عَلَى شهادة الطب ولان اللائحة لا تعين مدرسة خاصة بل تشترط مدرسة حقوقيَّة عالية

(٢٣) الشركات التلغرافية

الروضة . حسن افندي نصوح . كم هو عدد الشركات التلغرافيَّة الَّتِي تربط قارة اوربا باميركا واسيا وافريقية واستراليا

ج اثنتان وعشرون شركة بحسب اطلس التيمس الاخير

(٢٤) دواء الارق

النبطيَّة . محمد افندي جابر . يعتريني الارق فادفعهُ احيانًا بالمطالعة واحيانًا لا يجدي ذلك نفعًا فارجوكم ان تصفوا لي علاجًا نافعًا

ج للارق اسباب كثيرة كضعف الاعصاب وسوء الهضم وقلة الرياضة وكثرة الدرس والاشغال العقليَّة ويعالج حسب سببهِ ونرجح ان الرياضة والطعام قبل النوم وقلة المطالعة كل ذلك يزيل الارق رويدًا رويدًا فجربوهُ

(٢٥) مستحلب سكوت

ومنهُ . اي نوع اجزل فائدة لشلل الاعصاب أزيت السمك ام مستحلب سكوت

ج مستحلب سكوت هو زيت سمك اضيف اليهِ شيءٌ يزيل طعمهُ فهو وزيت السمك النقي سيَّان من حيث النفع اذا كانا نقيين على حدٍّ سوى

---

(٢٦) نزف الدم من الانف

بيروت . الخواجه فضل الله صائغ . لي صديق عمرهُ ثلاث وعشرون سنة مزاجهُ دموي ولكنهُ نحيف البنية لطمهُ استاذهُ على وجههِ لما كان عمرهُ ١٥ سنة فجعل الدم ينزف من انفهِ ومن ثمَّ تكرر عليهِ ذلك و يبلغ مقدار الدم الذي ينزف كل مرة نحو ستين درهماً او اكثر واكثرهُ من الجهة اليسرى فما الواسطة لقطعهِ

ج لا بدَّ من البحث عمَّا اذا كان في انفهِ شيءٌ من النوامي الغريبة كالبوليبوس ونحوهِ . او عمَّا اذا كان قد ورث ذلك من امهِ او اهلها . او عمَّا اذا كان بهِ علة قلبيَّة او ضعف في الدم والبنية او حؤُول في الاوعية الدموية فاذا كان الاول فلا بدَّ من عمليَّة جراحيَّة لنزع النامي الغريب وان كان الثاني فيفيدهُ استعمال المقويَّات القابضة كصبغة الحديد والارجوت . وان كان الثالث فتداوى العلة حسب نوعها ولا بدَّ من عرضهِ على طبيب من

اطباء الانوف

---

(٢٧) حجر حديدي

حلب . عبد المسيح افندي الانطاكي . اني مرسل الى حضرتكم مع هذا البريد حجراً معدنيًّا وارجوكم ان تحللوهُ وتخبروني عن نوعهِ وفائدتهِ

ج الحجر مركب من الحديد والكبريت ولا فائدة منهُ الاَّ اذا كان بجانبهِ فحم حجري وامكن ان يبنى معمل لاستخراج الحامض الكبريتيك فانهُ يمكن ان يستخرج هذا الحامض منهُ

---

(٢٨) فائدة الثوم

حلب . جورجي افندي خياط . اخبرنا بعضهم ان الثوم اذا نقع في الماء وسقيت بهِ النباتات زاد خصبها فجربنا ذلك في الطماطم فزاد خصبًا اما الباذنجان فذبل وجفَّ وكاد يتلف . ووقت زرع الطماطم والباذنجان وريهما ومكانهما كل ذلك كان واحداً فما هو السبب لخصب الواحد وتلف الآخر مع انهما من فصيلة واحدة

ج يبعد عن الظن ان يكون لماء الثوم شيءٌ من النفع او الضرر . وحدوث شيءٍ بعد شيءٍ آخر لا يقضي ان يكون الشيء الاول علة للتالي اذ يمكن ان يكون حادثًا مرافقًا لهُ وهو مستقلٌ تمام الاستقلال عنهُ . ولا تثبت نسبة العليَّة للاول والمعلوليَّة للثاني الاَّ اذا كررتم

ذلك مرارًا كثيرة وكانت النتيجة واحدة دائمًا ولم تكن تلك النتيجة الأ من تلك العلة. ولا ندقق هذا التدقيق في الامور المألوفة لان كثيرين قد جربوها قبلنا واما الامور الجديدة او غير المألوفة او المخالفة للمألوف فلا بدَّ فيها من التدقيق والاستقراء الطويل قبل بت الحكم فيها. فاذا اعدتم هذه التجربة مرارًا على صور تنفي الريب كما اذا قسمتم قطعة الارض عشرين قسمًا زرعتم عشرة اقسام منها بالطماطم وعشرة بالباذنجان وسقيتم خمسة من كل عشرة بمنقوع الثوم ثم رأيتم ان الخمسة الاقسام من الطماطم ألتي سقيت بمنقوع الثوم اينعت اكثر من ألتي لم تسقَ بهِ والخمسة الاقسام من الباذنجان ألتي لم تسقَ بهِ اينعت اكثر من ألتي سقيت وان هذه النتيجة تبقى كذلك كيفما كانت حالة الارض صحَّ حينئذٍ ما قيل عن تأثير الثوم وامكننا البحث عن سببهِ والبحث قبل ذلك من قبيل العبث

(٢٩) اليوكالبتوس

ومنهُ. ان شجر اليوكالبتوس لا وجود لهُ في بلادنا وقد زرعتهُ في هذا العام ثلاث مرات في منتصف فبراير (شباط) واوائل مارس (اذار) ومنتصفهِ وابقيتهُ مدة البرد في الظل ضمن زجاجات وقاية لهُ من البرد وكنت اسقيهِ كل ثلاثة ايام فظهر في بادىء الامر ناميًا ثم اخذ يجف عند اشتداد الحر فجعلت اروِيهِ بالماء بعضهُ قليلاً وبعضهُ كثيرًا واعتنيت بهِ كل الاعتناء وذلك كلهُ بلا جدوى وقد جفَّ كلهُ الاَّ القليل الذي نبت حديثًا ولكن هذا ذبل ايضًا وكاد يجف. والتراب الذي زرعتهُ فيهِ من احسن الاتربة عندنا والسماد الذي سمدتهُ بهِ من زبل الماعز والغنم المخمَّر وشيءٍ من رماد الفحم فما هو سبب جفافهِ أ كثرة الحر عندنا ام كثرة السماد لان ثلث التراب كان سمادًا

ج كثرة السماد لا كثرة الحرارة لان وطنهُ الاصلي حارٌّ مثل بلادكم او احر منها وهو ينمو في القطر المصري ويجود فيهِ مع انهُ احر من بلادكم. فازرعوهُ ثانيةً بغير سماد مطلقًا او بلوا التراب بماء فيهِ قليل من السماد

(٣٠) سبب العشو ودواؤُهُ

شبرا النخله. محمد افندي ادهم. ما هو سبب العمى الذي يصيب بعض الناس عند غروب الشمس فلا يعود يرى ثم عند شروق الشمس يرجع بصرهُ اليهِ وما هو دواء ذلك

ج سببهُ خلل في الشبكيَّة من القيام في نور باهر مدة طويلة سواء كان نور الشمس او نور الاتون والغالب ان يكون ضعف البنية وقلة التغذية معدَّين لهُ. ويقوم العلاج بوقاية العينين من النور او القيام في الظلام مدة طويلة ثم الانتقال إلى النور رويدًا رويدًا. ويقوَّى الجسم بالاطعمة المغذية والادوية المقوية

اخبار واكتشافات واختراعات

جائزة علاج الدفثيريا

كان المسيو فكتور سنت بول وزوجتهُ قدعينا جائزة عشرة آلاف جنيه لمن يكتشف علاجاً للدفثيريا فأقرَّت اكادمية الطب الفرنسويَّة الآن عَلَى اعطاء هذه الجائزة للدكتور رو والاستاذ بهرنغ مناصفة جزاء اكتشافهما المصل

حرارة الحيوان وقِدَمهُ

ابان المسيو كونتون في اكادميَّة العلوم بفرنسا ان بين الحيوانات الباردة الدم والحارتهِ وبين قِدَمها عَلَى الارض علاقة شديدة ودليلهُ عَلَى ذلك ان حرارة الارض كانت في العصور الغابرة اشد منها الآن فلما هبطت حرارتها اضطرت الحيوانات أَلَّتِي كانت عليها الى امر من امرين اما ان تغير احوالها الكيماويَّة والفزيولوجيَّة حتى توافق هبوط الحرارة كما ترى في بيسين الزحافات الذي يهضم الطعام ولو بلغت الحرارة صفراً او ان تولّد حرارة تقيها من البرد الذي حولها فالحيوانات أَلَّتِي وقف نشوءها قبلما بردت الارض كثيراً اقدمها اشدها حرارة . والحيوانات أَلَّتِي استمرَّ نشوءها بعد برد الارض اقدمها اقلها حرارة

تفرقع الاسيتيلن

ابتاغير مرَّة فائدة هٰذَا الغاز في الانارة وقد اثبت المسيو غراهان الآن انهُ اذا مزج عرضاً بتسعة امثالهِ جرماً من الهواء تفرقع تفرقعاً عظيماً فيجب الحذر من ذلك حين استعمالهِ للانارة

التصوير الجديد وكشف الغش

ان كثيراً من العقاقير النباتيَّة يغش احياناً بمواد معدنيَّة كما يغش الزعفران بكبريتات الباريوم مثلاً وقد ابان المسيو رانوى انهُ يمكن كشف ذلك بسهولة بواسطة التصوير الجديد لان الاشعة الكيماويَّة لا تخرق المواد المعدنيَّة فتظهر بها للعيان

فائدة تحويل الارض

كان اهل الزراعة يحولون الارض سنة من كل ثلاث سنوات اي يتركونها بغير زرع اذ قد علَّمهم الاختبار انها تزيد خصباً بذلك لكنهم لم يعرفوا سبباً لزيادة خصبها . وقد

ابان المسيو بهارين الآن في اكادمية العلوم بفرنسا ان الحامض النيتريك يزيد في الارض بتحويلها وان ذلك هو علة خصبها وعليهِ فاذا سمدت بسماد نيتروجيني امكن ان تزرع كل سنة بغير انقطاع

علاج القراد

ثبت الآن ان انجع علاج للقراد الذي يصيب المواشي هو زيت القطن يصبُّ على الماء حتى يكون منهُ طبقة سمكها نحو سنتيمترين ثم تغطَّس المواشي في هٰذَا المغطس حتى تسبح فيهِ فتكتسي ابدانها بالزيت فيميت القراد ولا يضرُّ بها

حرارة الجو

صعد المسيو هرمت والمسيو بزانسون ببلون إلى علو ثمانية اميال ونصف (نحو ٤٥ الف قدم) فبلغت الحرارة هناك ٦٣ درجة تحت الصفر اي انها كانت تهبط درجة بميزان سنتغراد كلما ارتفعا ٥٩٧ قدماً

هبات علمية

وهبت مسز لدلو مدرسة كولمبيا الكلية مئة وخمسين الف ريال لاجل تعليم فن الموسيقى ووهبها رجل آخر مجهول الاسم عشرة آلاف ريال لاجل توسيع مكتبتها. ووهبتها عائلة هفمير خمس مئة الف ريال لاجل انشاء معمل كيماوي يكون احسن معمل في اميركا

ووهب احد تجار بوستن مدرسة هارفرد الجامعة باميركا مئة الف ريال لتنفق ريعها في تعليم باثولوجيَّة المقابلة . وعزمت مسز ليديا برادلي ان تهب مليون ريال لانشاء مدرسة صناعيَّة في بيوريا باميركا

النور الاسود

انكر ارتشنهلز في جمعيَّة برلين الطبيعيَّة ما قالهُ المسيو له بون من وجود نور اسود يؤَثر في الواح التصوير تأْثير النور المشرق وبيَّن ان هٰذَا التأْثير انما هو من اشعة النور المشرقة وانهُ لا يمكن حجبها مهما استُعمل من الوسائل

علاج السل

اكتشف الدكتور سيرس اديصن علاجاً جديدًا للسل اسمهُ اسبتولين aseptolin وقد عولج بهِ عشرون الف مسلول حتى الآن باميركا فشفي بعضهم ولا يزال البعض الآخر تحت العلاج

سرعة الكهربائية

وجد المسيو بلندلو بالامتحان ان سرعة الكهربائيَّة المغنطيسيَّة عَلَى سلك من النحاس قطرهُ ٣ مليمترات تساوي من ٢٩٦٤٠٠ كيلومتر الى ٢٩٨٠٠٠ كيلومتر في الثانية . وقد قاس ذلك عَلَى سلك طولهُ

الف متر فقط وقابل بين الشرارة الحادثة بهِ والشرارة الحادثة من قنينة لدينيَّة باتصال ظاهرها بباطنها ورسم الشرارتين عَلَى لوح فوتوغرافي بواسطة مرآة تدور بسرعة معلومة وتُعرف سرعتها من هزّها لمفتاح الانغام

الحامض التمليك ونمو النبات

ادّعى المسيو راغونو انهُ شاهد الهنود يطمرون البزور في تراب من قرى النمل فتنبت حالاً بما في التراب من الحامض التمليك . فامتحن بعضهم ذلك الآن عَلَى صور شتى فوجد ان الحامض التمليك لا يسرع نمو البزور مطلقاً بل انهُ يؤخر نموها وقد يمنعهُ

داود الحاج

دخلنا مدرسة عبيه في اواخر سنة ١٨٦٥ فرأيناهُ فيها شاباً مكبَّا عَلَى الدرس والتدريس فأخذنا عنهُ الحساب والجبر وغادرنا تلك المدرسة في السنة التالية وقد أُحكمت بيننا ربط الصداقة . ورأيناهُ بعد ذلك مكبَّا عَلَى درس العربيَّة والعبرانيَّة والسريانيَّة والانكليزيَّة والفرنسويَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة يأخذ كتاب متن اللغة منها ويستظهرهُ صفحة بعد اخرى حتى يأتي عَلَى آخرهِ وكأنهُ يرمي الى غير غرض ويسعى لغير قصد الى ان اشتغل بالعلوم الدينيَّة فتفرَّغ لها وجعل يترجم الكتب والكراريس ويطبعها ويجول في البلاد يعلم ويعظ عن تديُّن صادق وعلم راسخ وايمان وطيد ذاهباً مذهب اخوة بليموث من الشيع البروتستنتيَّة غير مهتم بشيء من حطام الدنيا الى ان اصيب بالهيضة الاسيويَّة في الاسكندريَّة في الثالث عشر من هذا الشهر فلم تمهلهُ ستًّا وثلاثين ساعةً وقضى رحمهُ الله في الثامنة والاربعين من عمرهِ عن زوجة من فضليات النساء واولاد من النوابغ وكان قوي البنية ممتلئ البدن جلوداً عَلَى الدرس والشغل . ولهُ من الكتب العلميَّة المطبوعة كتاب في الجغرافيا وآخر في الجبر . والَّف قاموساً في العربيَّة والانكليزيَّة وكتاباً في مبادىء الصرف والنحو وكتاباً في الهندسة وهي غير مطبوعة ولهُ كتب دينيَّة كثيرة بعضها مطبوع وبعضها لم يزل خطًّا

مصارف مرسيليا

انفقت مدينة مرسيليا عَلَى انشاء مصارفها الجديدة مليوناً ومئتي الف جنيه . ومع ذلك لا تزال الحكومة الفرنسوية تعارض الحكومة المصرية في انفاق المال اللازم لانشاء المصارف في عاصمتها

اصلب من الماس

الماس اصلب المواد المعروفة لكن المسيو مواسون قد اكتشف الآن مادةً اصلب منهُ وهو يصنعها من الكربون والبور بواسطة الاتون

الكهربائي الذي حرارتهُ تعادل خمسة آلاف درجة . وهي جسم اسود يخدش الماس بسهولة ويمكن عمل قطع كبيرة منهُ وسيكون لهُ شأن عظيم في الصناعة

طلبة الطب في فينا

بلغ عدد طلبة الطب في مدرسة فينا الطبيَّة في الشتاء الماضي ٣٦٧٤ تلميذاً وفي المدرسة ٦٣ استاذاً و ٩٣ مدرساً ومساعداً

قتلى السل

يموت كل سنة في انكلترا وويلس من خمسين إلَى ستين الفاً بالسل ونحو خمسين الفاً بسائر انواع التدرُّن . وقد بلغ عدد قتلى السل في تلك البلاد من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٨٠ مليوناً وسبع مئة الف نفس

النور الجديد والشعر

اراد الاستاذ دانيال الاميركي ان يصوّر رأس ولد باشعة رنتجن ليتحقق موضع رصاصة فيهِ فرأى بعد ايام ان الشعر الذي كانت الاشعة واقعة عليهِ قد زال كلهُ من رأس الولد

الانتيميكروبيا (ضد الميكروب)

هو دواء مركَّب من زيت السمك والاوزون صنعهُ الدكتور لنغهلد وادَّعى انهُ يشفي من السل . ويعالج المسلولون بحقنهم بهِ تحت الجلد

وادَّعى احد الاميركيين انهُ اكتشف علاجاً جديداً للسل يمنع عرق الليل ويخفض حرارة المساء ويميت باشلس السل في الدرجات الخفيفة . ويصنع هذا العلاج من الحامض الكلوراسيتيك والبيروكتشين وكربونات قلوي ويسمى بيروكتشين مونو اسيتات الصوديوم

الطاعون في هونغ كونغ

عاد الطاعون إلَى هونغ كونغ ببلاد الصين وتبلغ وفياتهُ سبعين او ثمانين في الاسبوع

تربية العلق

يربي بعض الاوربيين العلق ويغذونها عَلَى اسلوب تقشعرُّ منهُ الابدان وذلك انهم يضعونها في بطائح كبيرة ويبتاعون الخيول الَّتي شاخت وعجزت عن العمل ويطلقونها في تلك البطائح ويمنعونها عن الخروج منها فيعلق العلق بها ويمتص دمها

امتزاج المعادن

يقول علماء الطبيعة ان دقائق الاجسام في حالة الحركة الدائمة ولو ظهرت تلك الاجسام جامدة صلبة وقد اثبت الاستاذ روبرت اوستن ذلك عَلَى اسلوب بديع فانهُ اقام اساطين من الرصاص عَلَى لوح من الذهب ولحمها بهِ ثم امتحن الرصاص بعد ايام

فوجد فيهِ شيئًا من دقائق الذهب اي وجد ان دقائق الذهب تدخل جسم الرصاص وتنتشر فيهِ من نفسها كما تنتشر دقائق سائل بين دقائق سائل آخر لو صبَّ احدهما فوق الآخر

الحرير الصناعي

ننقل الى مربي دود الحرير في بلاد الشام خبرًا يزيدهم كدرًا على كدر فقد ذكرنا منذ سبع سنوات ان المسيو ده شاردونه صنع الحرير من الخشب وهو اكثر لمعانًا من الحرير الصحيح واشد منهُ متانة ويمكن صبغهُ بالاصباغ المعروفة . (انظر المقتطف صفحة ٦٤٩ من المجلد الثالث عشر)

ثم لما عرض هٰذا الحرير في معرض باريس ظهر انهُ سريع الاشتعال فاصلحهُ مستنبطهُ حتى لم يعد يشتعل بسهولة (انظر المقتطف صفحة ٧٨٠ من المجلد الخامس عشر)

وقد قرأنا الآن انهُ كثر استعمال هٰذا الحرير واجتمع تجار المنسوجات في لنكشير ببلاد الانكليز واقروا على عملهِ في بلادهم وسينشئون لهُ معملاً كبيرًا بقرب منشستر تكون نفقة انشائهِ ثلاثين الف جنيه

ويصنع هٰذا الحرير بسحق الخشب وتحويلهِ إلى مادة كالعصيدة ثم يدفع في انابيب زجاجيَّة فيها ثقوب دقيقة جدًّا فيخرج منها خيوطًا كخيوط الحرير دقة ومتانة ويزيد عليها لمعانًا فيجمع كل ثمانية خيوط او عشرة او اكثر وتلتصق معًا فتصير خيطًا واحدًا كما تجمع خيوط الحرير . ثم يلتف عَلَى بكرات إلَى ان تمتلئَ منهُ . ويظن ان صناعة هٰذا الحرير ستنجح نجاحًا عظيمًا في البلاد الانكليزيَّة فاذا صحَّ ذلك زاد رخص الحرير الحقيقي وبارت صناعتهُ وتجارتهُ

معرض كهربائي

كتب الينا مكاتب المقطم بامبركا يقول " افتتح المستر مورتون حاكم ولاية نيويورك اليوم معرض الكهربائيَّة الذي انشئَ في القصر الكبير في اواسط مدينة نيويورك بحضور جم غفير من موظفي الحكومة والشعب وقد اطلقت المدافع ايذانًا بذلك في نيويورك وسان فرنسيسكو في ولاية كليفورنيا وسان بول في ولاية منيسوتا ونيواورلينس في ولاية لويزيانا واوغوستا في ولاية ماين وذلك بواسطة زرّ كهربائي ضغط عليهِ الحاكم المذكور متصل باسلاك كهربائيَّة مدت خصوصًا لهذه الغاية . اما هٰذا المعرض فهو من ابهى ما رأتهُ عين وفيهِ من المشاهد الكهربائيَّة ما يبهر النظر ويحير الفكر ففي سماء القصر ترى نجومًا كهربائيَّة منها ثابتة ومنها سيَّارة وثريَّا ملتهبة بالنور وعلى جدرانهِ اغصانًا من زجاج كالاغصان الطبيعيَّة وفيها براعم ينبعث منها النور الساطع بالوان مختلفة

وفي هذا المعرض مناظر اخرى مدهشة منها مطبخ كهربائي يطبخ فيهِ الطعام على الكهربائيَّة وشبح انسان يسير ويشير بيديهِ ولا محرّك لهُ الاَّ الكهربائيَّة . واعلانات لمحلات تجاريَّة تتبدل كلماتها كل دقيقة بالكهربائيَّة . وموسيقى تطرب الاسماع بانغام شجيَّة توقع الحانها الكهربائيَّة . وسفن صغيرة تمخر في بحيرات ذهابًا وايابًا ودراجات (بيسكل) تسيرها الكهربائيَّة . وغير ذلك كثير يستغرق ذكرهُ المجلدات الضخمة وكل القوة الكهربائيَّة المذكورة متولدة بقوة شلالات نياغرا المشهورة . ومن جملة ما هنالك تليفون كهربائي كبير يسمعك حقيقةَ خرير الشلالات كانك على مقربة منها وبينك وبينها هضاب وبطاح والوف اميال ويسمع هذا الخرير ايضًا بالتليفون في كل مدينة ذكرت آنفًا "

اشعة رنتجن

وجد المسيو هنري بكرل ان اشعة المواد الفصفوريَّة مثل املاح الاورانيوم ترتسم بها الصور كما ترتسم باشعة رنتجن. ووجد الاستاذ دورن والاستاذ براندس ان الانسان يستطيع ان يرى اشعة رنتجن بعينيهِ اذا لفَّ رأسهُ بمادة غير شفافة ووجد المستر ستوكس ان النور الكهربائي ينفذ الاجسام الَّتي تنفذها اشعة رنتجن وترتسم الصور بهِ كما ترتسم باشعة رنتجن

نجيمات جديدة

اكتشفت ثلاث نجيمات جديدة بلغ بها عدد النجيمات المكتشفة حتى الآن ٤١٩ نجيمة والمظنون انها كلها من حطام سيَّار كبير كان سائرًا حول الشمس بين المريخ والمشتري

الشركات في اليابان

في بلاد يابان الآن الفا ميل من سكك الحديد ربعها للحكومة وثلاثة ارباعها للاهالي ورأس مالها من اليابانيين واكثر مهندسيها منهم . وهم يمدون الآن الف ميل اخرى . وقد تألفت في العام الماضي ٢٩ شركة وطنيَّة في يابان رأس مالها ٦٤ مليون ريال ودخلها السنوي ثمانية ملايين و ٧١١ الف ريال وصافي ربحها خمسة ملايين و ٥٨٦ الف ريال

نفقات الرياضة

من شاء ان يعرف كيف يتفاضل الرجال وتتفاوت الهمم وتكبر النفوس وتقوى الابدان فليزر ميدان الجزيرة عصارى النهار يجد الشرقيين من مصريين وسوريين وفرس واتراك في مركباتهم يسيرون الهوينا رجالاً ونساء كأنَّ على رؤُوسهم الطير لا يحركون الاَّ احداقهم ليروا الذين يمرُّون بهم وما عليهم من الحلى والحلل ومختلف الازياء . ويرى ابناء الامة الانكليزيَّة بعضهم على الضوامر العربيَّة يجتمعون ويفترقون ويطارد بعضهم بعضًا وهم يلعبون لعبة اقتبسوها من الفرس

لمَّا رأوها تروح النفس وتروض البدن . وبعضهم حول ساحة تحيط بها الشباك يلعبون لعبة تشبه الكرة والصولجان وقد خلعوا ارديتهم وشمروا اردانهم وتوردت وجناتهم وتصببت جباههم عرقًا وبدت القوة والشهامة من معاطفهم . ولا غرابة في ذلك فان ابناء بريطانيا قد تغلبوا عَلَى ربع المعمورة بقوة ابدانهم وعقولهم وهم ينفقون على هذه الالعاب وامثالها اكثر مما ينفق اهالي القطر المصري على مأكلهم ومشربهم وملبسهم وسائر حاجاتهم كما ترى في هذا الجدول

على سباق الخيل	١٠٨١٨٠٠٠	جنيه
صيد الحيوانات	٠٩٠٤١٠٠٠	«
صيد الطيور	٠٥٧٠٠٠٠٠	«
صيد السمك	٠٣٥٠٠٠٠٠	«
لعبة الكركت	٠٢٠٨٥٠٠٠	«
لعبة الفوت بول	٠١٧٥٠٠٠٠	«
بقية الالعاب	٠٥١٥٠٠٠٠	«
والجملة	٣٨٠٤٤٠٠٠	

اي ان كل نفس من الشعب الانكليزي ينفق جنيهًا في السنة على الالعاب الرياضيَّة التي تقوي البدن وتروح النفس وتربي في المرء حب الظفر والجد

النساء والتعليم

اثبت الاستاذ شرمن ان ثلثي المعلمين في المدارس الاميركيَّة نساء وعدد المعلمات آخذ في الزيادة وعدد المعلمين في النقصان ففي سنة ١٨٨١ كان عدد المعلمين ١٢٢٥٢١ وعدد المعلمات ١٧١٣٤٩ وسنة ١٨٩٢ صار عدد المعلمين ١٢١٦٣٨ وعدد المعلمات ٢٥٢٨٢٢ وسنة ١٨٩٣ صار عدد المعلمين ١٢٢٠٥٦ وعدد المعلمات ٢٦٠٩٥٤

مركب كالمركبة

استنط المسيو بازين الفرنسوي مركبًا لهُ ثماني عجلات كبيرة مفرغة في الهواء يسير بها في الماء كما تسير المركبة على الارض وسيستعملهُ في نهر السين

الدكتور نَنسن

لم يثبت حتى الآن الخبر عن رجوع الدكتور ننسن بعد اكتشافهِ القطبة الشماليَّة ويخشى ان لا يكون الخبر صحيحًا

رصف الشوارع

وُجد بالامتحان في فينا ان افضل ما يستعمل لرصف الشوارع مادة مركبة من الحمر والفلين فانها نظيفة مرنة لا تتلف سريعًا ولا تزلق الحيوانات في سيرها عليها ولا يخرج من المشي عليها صوت وثمنها غير كثير . وقد استعملت في بلاد الانكليز في شارع مطروق كثيرًا فلم يبرَ منها سوى ثمن عقدة في مدة سنتين . فعسى ان ينتبه اليها راصفو الشوارع في مصر والاسكندريَّة لعلها تكون الضالة المنشودة

آراء العلماء

رأي بتري في الاسرائيليين

ذكرنا في الجزء الرابع من هذه السنة ان الاستاذ بتري الاثري اكتشف بلاطة عليها كتابة يقال فيها ان بني اسرائيل في جملة الشعوب ألَّتي استعبدها منفتاح احد فراعنة مصر. وقد وقفنا الآن على كلام مسهب للاستاذ بتري في هٰذَا الموضوع قال فيهِ انهُ اكتشف في الشتاء الماضي موقع اربعة هيا كل مصرية لم تكن تعرف قبلاً وهي لامنهوتب الثاني وتحتمس الرابع وتوسرت وسبتاح وتاريخها من سنة ١٤٥٠ قبل المسيح الى سنة ١١٥٠. وقد بحث في ثلاثة هياكل اخرى واحد لمرنبتاح (منفتاح) وواحد لاوزامس وواحد لرعمسيس الكبير والبلاطة المشار اليها وجدت في هيكل مرنبتاح وهي من المرمر الاسود طولها عشر اقدام وثلاث عقد وعرضها خمس اقدام واربع عقد وثخنها قدم وعقدة وهي اكبر بلاطة من نوعها وقد صقلت حتى صارت كالمرآة وكانت اولاً في مدفن امنهوتب الثالث فاختلسها مرنبتاح ووضعها في هيكلهِ ونقش عليها وصف غزواتهِ واسماء الامم التي اخضعها وهذه ترجمة الفقرة التي فيها اسم اسرائيل "لان شمس مصر قد فعلت ذلك فولد الملك مرنبتاح للانتقام . يجثو الرؤساء لهُ ويقولون سلام عليك ولا يرفع احد من اولئك التسعة رأسهُ . قهر التحنو وهرب الخيتا (الحثيون) ونهب الباكنانا واخذت اشكدني وخطفت كزمل وصارت ياتو السوريين كأنها لم تكن ونُهب شعب اسرائيل وليس لهُ زرع وصارت الشام مثل ارامل ارض مصر وانتشر السلام في الارض وخضع كل المشاغبين للملك مرنبتاح الذي يعطي الحياة كالشمس كل يوم"

وقد استدلَّ الاستاذ بتري من ذلك على ان مرنبتاح غزا بني اسرائيل وتغلب عليهم ولو كان ذلك بعد خروج بني اسرائيل من مصر لذكر في تاريخهم في التوراة وبما انهُ غير مذكور فيها فهو قبل خروجهم من مصر. ويُعلم من بعض الادلة الفلكيَّة ان مرنبتاح كان سنة ١٢٠٠ قبل المسيح ولذلك فجانب من بني اسرائيل كان يسكن في ارض مصر وجانب منهم في ارض كنعان وان الذين كانوا يسكنون مصر خرجوا منها في عهد هٰذَا الملك وانقطعت غزوات المصريين لارض كنعان قبلما دخلها كل بني اسرائيل

رأي خبير في الزراعة

يظهر من تقرير المستر فلر المدرج في

باب الزراعة في هذا الجزء والذي قبلهُ ان اهالي الوجه القبلي يعتمدون على الطفلة او المروق في تسميد ارضهم وهو تراب يأتون بهِ من الجبل وقد ذكرهُ احد مكاتبي المقتطف منذ تسع سنوات وقال ان اهل الزراعة وجدوهُ مفيدًا جدًّا ولا سيما لذرة الصيفية (انظر الصفحة ٢٧٥ من المجلد الحادي عشر) وقد اخبرنا المستر فلرشفاهًا انهُ وجد بالامتحان ان هذا السماد كثير الاملاح وان املاحهُ تتراكم في الارض من سنة الى اخرى فتتلفها فالذين استعملوهُ سنوات قليلة لم يروا ضررهُ حتى الآن ولكن لا بدَّ من ان يروا ضررهُ قريبًا فيجب ان يعدلوا عن استعمالهِ. واذا كان لا بدَّ من السماد النيتروجيني فلا يوجد حتى الآن سماد ارخص من نيترات شيلي بالنسبة الى ما فيهِ من النيتروجين

فوائد الفقر

يذكر قرّاء المقتطف ان المستر كرناجي الاميركي من اكبر الاغنياء واكثرهم تصدُّقًا وهو الذي اشار على الاغنياء ان ينفقوا اموالهم في حياتهم لكي لا تبقى وقرًا على ظهور ابنائهم واقام نفسهُ مثالاً لهم. وقد كتب الآن في جريدة كاسل يصف كيف اغتنى فقال ان اباهُ كان حائكًا في بلاد الانكليز فلما اخترعت آلات الحياكة انقطع عملهُ فهاجر بهِ إلى اميركا وكان عمرهُ عشر سنوات فدخل معمل قطن في بتسبرج باميركا وكان يلفُّ القطن على البكر و يأخذ ثلاثين غرشًا في الاسبوع لغلاء الاجور هناك. قال "ولا اقدر الآن ان أصف مقدار الفرح الذي شملني حينما قبضت اجرة الاسبوع الاول وقد مرَّ في يدي ملايين من الريالات بعد ذلك واذا اعتبرنا المال سببًا للسرور فالريال الذي قبضتهُ في الاسبوع الاول قد سرني اكثر من كل الملايين التي قبضتها بعدهُ. وكثيرًا ما يشكو الناس من الفقر و يعدُّونهُ آفة عظيمة وكانهم يحسبون الغنى مصدر الراحة والسعادة و يودون ان يغتنوا ليتمتعوا باطايب الحياة و ينفعوا ابناء نوعهم ولكنني اؤكد لهم ان في اكواخ الفقراء من الراحة والسعادة والتنعم اكثر مما في قصور الاغنياء. واني لأُشفق على اولاد الاغنياء الذين يحيط بهم الخدَم والحشَم ولا يعزيني عن مصابهم الاَّ علمي انهم غير شاعرين بهِ ومهما يكن في آبائهم وامهاتهم من الحب لهم فليسوا كابناء الفقراء الذين يجدون في آبائهم رفقاء ومؤدبين ومهذبين وفي امهاتهم مربيات وحارسات ومعلمات فينالهم من والديهم ما يفوق كل غنى الاغنياء. ولعلمي بما في بيوت الفقراء من راحة البال وصدق المحبة اشفق على اولاد الاغنياء وأُهنئ اولاد الفقراء الذين منهم ينبغ عظماء الرجال وفضلاؤهم. واني ارى همَّ الناس مصروفًا إلى

نزع الفقر من الدنيا وهٰذا خطاءٌ فظيع لان من يسعى في نزع الفقر كمن يسعى في نزع سبب الفضائل الذي رقَّى نوع الانسان والذي يمكن ان يزيدهُ ارتقاء"

الالكحول وعلاج المرضى

يقول جمهور الاطباء ان الالكحول او الاشربة الروحيَّة القويَّة كالكنياك والوسكي وما اشبه لازمة جدًّا في بعض الامراض مع ان التجارب الحديثة قد ابانت انها كثيرة الضرر وقليلة النفع حتى في الاحوال الَّتي يصفونها فيها . وقد كتب الآن السر بنيامين رتشردصن الطبيب الشهير في جريدة لنمان يقول " منذ اكثر من عشرين سنة عزم البعض عَلَى انشاء مستشفى يعالج فيهِ المرضى ويمرَّضون من غير شيء من المنبهات فانشئ مستشفى الاعتدال في مدينة لندن ولم تستعمل فيهِ الاشربة الالكحوليَّة في هذه السنين كلها الاَّ سبع عشرة مرة ولم ينتج من استعمالها اقل فائدة اما سائر المرضى فمرّضوا وعولجوا بطرق العلاج العاديَّة من غير استعمال شيء من الالكحول عَلَى الاطلاق . ولا اقول انهم شفوا كلهم من امراضهم ولكنني اؤكد انهم كانوا يشفون في هٰذَا المستشفى كما يشفون في احسن المستشفيات . وقد منع الممرضات فيهِ عن شرب المسكرات عَلَى انواعها فقمنَ بأعمالهنَّ احسن قيام ولذلك فالمسكرات غير لازمة في العلاج على الاطلاق". هٰذَا رأْي طبيب من اكبر الاطباء سنًّا واغزرهم علمًا واوسعهم شهرة واكثرهم تآليف واكتشافات

مناظرو اوربا

ارتأَى المسيو د. كونستان في جريدة العالمين ان العدو الالد لاوربا في الحال والمستقبل هو الصين واليابان وستكون عداوتهما تجاريَّة ومناظرتهما ماليَّة . ومن ادلتهِ على ذلك ان الصادر من انكلترا الى بلاد الصين واليابان من المنسوجات القطنيَّة كانت قيمتهُ ٤٧ مليون جنيه سنة ١٨٨١ فهبطت رويدًا رويدًا حتى بلغت ٢٨ مليون جنيه سنة ١٨٩١

ملوك العصر

قال المسيو لوري بوليو في مجلة العالمين ان الاغنياء هم ملوك هٰذَا العصر فان الشعوب التي ثلَّت عروش الملوك قد خضعت لسطوة الاغنياء . والملوك يرسمون طغراءهم على نقود المعاملات رمزًا لسلطتهم ولكن النقود لا تعترف بسلطة غير سلطة ملوك المال

ثورة كوبا

لا تزال الثورة ممتدة في كوبا ويقال ان اسبانيا تنتظر الخريف لترسل خمسة آلاف جندي أُخرى

اخبار الايام

عيد الاضحى

احتفل بعيد الاضحى المبارك في الثالث والعشرين من الشهر والايام الثلاثة التالية لهُ وانتهى العيد في منى وصحة الحجاج على ما يرام. اعادهُ الله على ذويهِ بالخير والبركات

سفر الجناب العالي

سار الجناب العالي إلى الاسكندرية في السابع من الشهر ليقضي فصل الصيف فيها

اخبار الحملة

حدثت واقعة بين الجنود المصرية والدراويش بقرب عكاشة في غرة مايو فقتل من الدراويش ١٨ وجُرح ٣٠ وجرح من الجنود المصرية ثمانية

الجنود الهندية

امرت انكلترا الايمن من مشاة الجنود الهندية والايّا من فرسانها وبطرية من بطريات الجبال ان تأتي الى سواكن لتحميها بدل الجنود المصرية

احوال الجو

اختلفت احوال الجو في هذا الشهر اختلافاً عظيماً فبلغت الحرارة في القاهرة في السادس من الشهر ٣٥ درجة وهبطت في ذلك اليوم نفسهِ إلى ١٢ درجة وعشرين

ووقع في غرة الشهر مطر غزير بلغ ماليمترتين وعشرين. وتوالت علينا ايام حرّ وسموم تزهق النفوس وايام اعتدال وصفاء تنعش الابدان

الكوليرا

فشت الكوليرا في القاهرة وفي اماكن مختلفة من القطر المصري وبلغ عدد الوفيات في القاهرة اربعين او اكثر في اليوم واكثرهم في مصر العتيقة . والحكومة مهتمة اشد الاهتمام في منع انتشارها واستئصالها وستنجح في ذلك اذا ساعدها الاهلون بالتوقي من الداء على ما ذكرناهُ في باب تدبير المنزل

تتويج القيصر

احتفل بتتويج القيصر احتفالاً عظيماً جدًّا في مدينة موسكو في السادس والعشرين من الشهر وسنأتي على تفصيل ذلك في جزء تالٍ

شاه ايران

نعي جلالة شاه ايران في غرة مايو وخلفهُ ابنهُ مظفر الدين شاه . وقد ذكرنا ترجمة الشاه المتوفى في صدر هذا الجزء

اخو امبراطور النمسا

توفي الارشدوق شارل لويس اخو امبراطور النمسا في التاسع عشر من الشهر وهو ابو ولي عهد النمسا والمجر

فهرس الجزء السادس من السنة العشرين